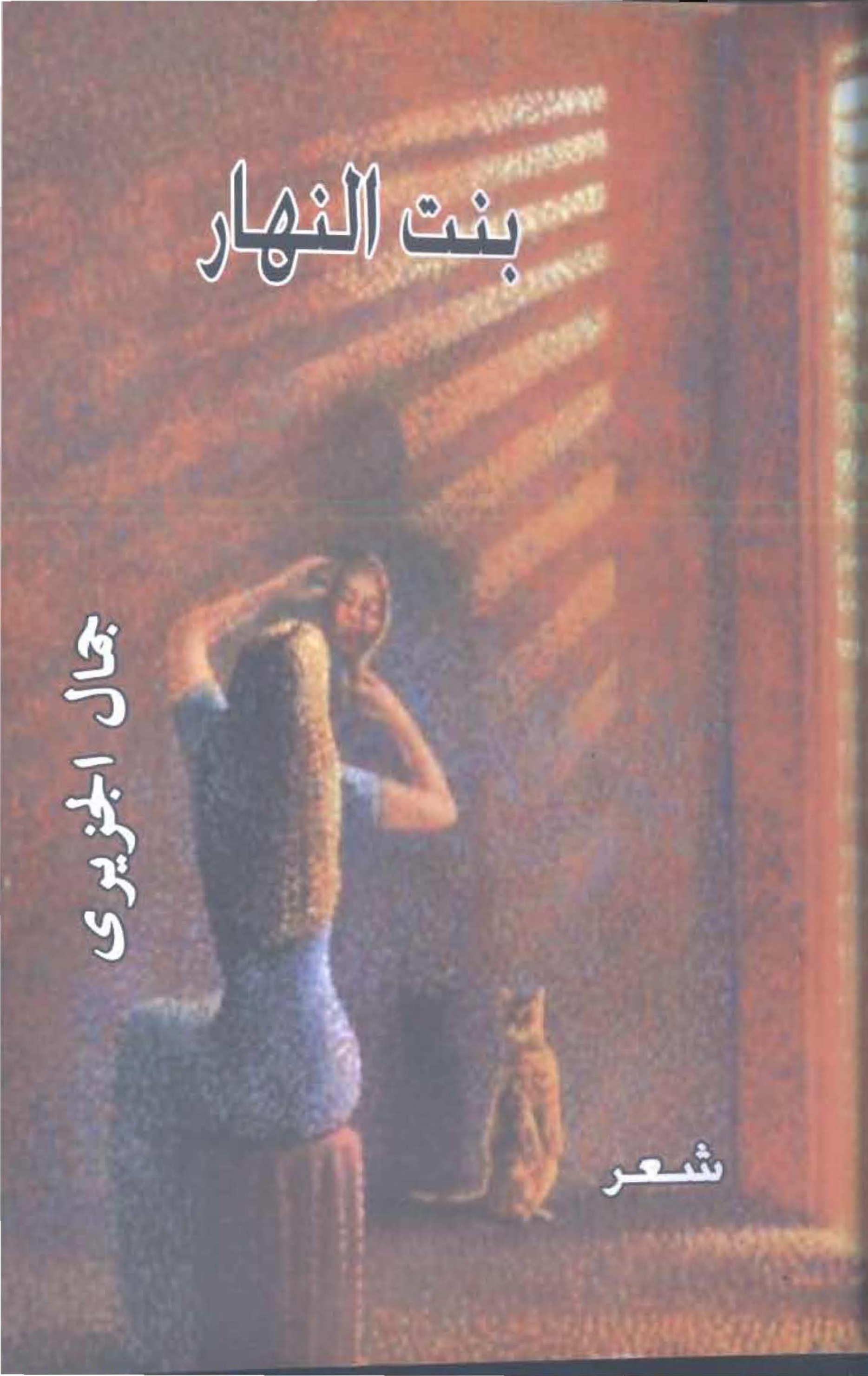


بنت النهار

جمال الجزيري

شعر



دَعْنِي الآنَ لِصَمْتِي
عَلّي حِينَ أتَأمَّلُ مَا بَيْنَنَا
أسْتَطِيعُ أنْ أجِدَ مُبَرِّرًا لِوجُودِكَ
فِيَّ
أوْ أفْقَه لَكَ عَمَلا.
دَعْنِي الآنَ لِصَمْتِي
وارْحَلْ مُؤَقَّتًا
إنْ كُنْتَ تَرْغَبُ فِي الحَيَاةِ.

لوحة الغلاف: الفنان عصام درويش
تصميم الغلاف: مرفت عنتر النحاس

دار التلاقي للكتاب
تعنى بنشر الثقافة الرفيعة والإبداع المتميز

المدير العام : د. أسرار الجراح
مدير النشر : السمّاح عبد الله

جمهورية مصر العربية – الجيزة – العجوزة
٥٤ شارع شاهين – الطابق الأرضي – شقة ٧

Email : altalaqi22@yahoo.com

اسـم العمل : بنت النهار
المـؤلـف : جمال الجزيري
النـوع : شعر
الطـبعة : الأولـى
تاريخ النشر : القاهرة ، أغسطس ٢٠١١
تصميم الغلاف والإخراج الفني : سين عين
عدد الصفحات : ١١٢ صفحة
النـاشـر : دار التلاقي
عدد النسـخ : ١٠٠٠ نسخة
مقاس الكتاب : متوسط (١٤ X ٢٠)
رقـم الإيداع : ٤٦٢٣ / ٢٠١٢

بنت النهار

شعر

جمال الجزيري

دراسة

د . علاء جانب

أحمد إبراهيم الشريف

إهداء

إلى الشعب المصري الجديد وثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ وميدان التحرير

وإلى مصر وهي تستعيد عافيتها وأبنائها وهم يتحسسون ما أصابها وينهضون بها وبأنفسهم إلى غد واع يضم الجميع

كُتبت قصائد هذا الديوان في الفترة ٢٠٠٦-٢٠١٠

سُقُوطُ الدُّعَامَات

أَرَاكَ جَلْطَةً تَسُدُّ دَمِي
وَتَدْعُونِي لأَنْ أُغَيِّرَ دُعَامَاتِ قَلْبِي
لأَكْتَشِفَ فِي نِهَايَةِ التَّغْيِيرِ
أَنَّكَ صَنَّعْتَ الدُّعَامَاتِ حَسْبَ مَقَاسَاتِكَ
وَأَنَّنِي فَقَدْتُ قَلْبًا كَانَ بِيَدِي
وَأَنْتَ قَبَضْتَ الثَّمَنَ
وَأَلْقَيْتَ جَلْطَةً مِنْ طَرِيقِي
لِتَسْكُنَ دُعَامَاتٍ لَيْسَتْ لِي
أَوْ تُؤَجِّرَهَا لِلْغُرَبَاءِ فِي الْمَسَاءِ
وَتَجْلِسُ لِلْفُرْجَةِ عَلَى انْهِيَارِ دُعَامَاتِي.

أَكْمِلْ مَا يَلِي

إِذَا نَظَرْتَ فِي عَيْنَيَّ لَنْ تَرَى هُوِيَّةً
فَقَطْ سَتُبْصِرُ انْكِسَارًا أَوْ انْهِزَامًا أَوْ جمُودًا
وَعَلَيْكَ أَنْ تَمْلأَ الْفَرَاغَاتِ
فِيمَا بَيْنَ الْبَيَاضِ وَالسَّوَادِ،
عَلَيْكَ أَنْ تُسَائِلَ الدَّمَ فِي يَدَيْكَ
وَتَخْرُجَ مِنْ مُسْتَنْقَعِ وَهْمِكَ.

ارْتِهَانٌ

كُلَّمَا نَظَرْتَ فِي عَيْنَيَّ
وَجَدْتَ بَوْحِي مَرْهُونًا بِسِيَاقٍ
فَشَلْتَ أَيُّهَا الْغَبِيُّ الأَصَمُّ
أَنْ تُهَيِّئَهُ لِي
أَوْ تَفْهَمَ لُغَتِي.

تَقلُّبُ وَجْهكَ

لِمَ كُلَّمَا أَحْتَاجُكَ تَخُونَنِي
وَتُرْسِلُ لِي جُنُودَ الأَرَقِ
يَسْتَوْلُونَ عَلَى نَهْرِ جَسَدِي
لأَظَلَّ مُتَقَلِّبَةً فِي مُخَيَّمِ الشَّمْسِ
دُونَ أَنْ أَصْحُوَ
دُونَ أَنْ أَنَامَ؟

عِنْدَمَا أُغَيِّرُ أَلْوَانِي

لا تَسَلْنِي إِنْ كُنْتُ حَيَّةً أَمْ مَيِّتَةً!
فَكُلُّ مَا تَعْرِفُهُ أَنَّنِي وَاقِفَةٌ أَمَامَكَ
أُغَيِّرُ أَلْوَانِي عِنْدَمَا أَشْتَهِي التَّبَدُّلَ
وَفِي النُّورِ أَلْبَسُ نَفْسَ الْقِنَاعِ
وَأَخْرُجُ لِحَيَاةٍ لا أَقْبَلُهَا
إِنَّمَا قَهَرْتَنِي وَانْكَسَرْتُ مُؤَقَّتًا.
لا تَسَلْنِي شَيْئًا،
فَفِي الإِجَابَةِ جَرِيمَةٌ أَنْتَ ارْتَكَبْتَهَا
وَحَيَاتِي "وَضَعْتَ يَدَكَ" عَلَيْهَا
وَزَرَعْتَهَا بِسُكُونِكَ الْمُتَطَهِّرِ
وَخَرَابَاتِكَ الْفَاجِرَةِ.

دَهَمُ الْوَجَعِ

أَنَا فِي وَطَنِي نَخْلَةٌ بُسِّرَتْ ثِمَارُهَا،
أُغْنِيَةٌ بُوِّرَ لَحْنُهَا،
وَأَظَلُّ مُعَلَّقَةً بَيْنَ الابْتِسَارِ وَالْبَوَارِ،
"يضْلَعُنِي" الْفَقْرُ،
وَأُدَاوِي وَجَعًا يُدَاهِمُنِي،
فِي بِئْرِ الجُوعِ وَتَجَهُّمِ الصَّبَاحِ،
بِرَغِيفِ خُبْزٍ طَفَحَ بِالْمَسَامِيرِ وَالنُّخَالَةِ وَالسَّوَادِ.

سَأُدْخِلُكُمْ جَحِيمِي

سَأَرْتَدِي وَجْهًا مِنْ حَدِيدٍ
وَأَنْفًا مِنْ حَجَرٍ:
عَلِّي حِينَ أَنْقَضُّ عَلَيْكُمْ
لا تَغْمُرُنِي قَذَارَتُكُمْ،
أَوْ لَعَلِّي أَرْجُمُ أَلْسِنَتَكُمْ
وَأُشْعِلُ حُرُوفِي فِي عَرْشِكُمْ الْبَلِيدِ.
سَأُبَدِّلُ أَلْوَانِي كُلَّ حِينٍ وَمَكَانٍ
لأُضَلِّلَ صَوَارِيخَكُمْ الْمُبَرْمَجَةَ
وَسَأَظَلُّ كَمَا أَنَا صَامِدَةً حَسَّاسَةً مُفَكِّرَةً،
عَلَّ بِلادَكُمْ تَنْتَحِرُ عَلَى أَعْتَابِي
فَأُشْعِلَ فِيكُمْ نَارًا وَأُدْخِلَكُمْ جَحِيمِي.

قَبْلَ أَنْ تَبْتَلَّ شِفَاهُهُمْ

لا تَقْتَرِبْ!
فَمِيَاهِي
إِذَا هَبَّتْ رَائِحَةُ ذِكْرَى سَتَجِيْءُ
تَفِيضُ اتِّقَادًا
يُغْرِقُ كُلَّ مَنْ يَمَسُّ خُصُوصِيَّةً تَجْتَاحُنِي،
وَأَظَلُّ أَنَا سَيِّدَةَ الزَّمَانِ وَرَبَّةَ جَسَدِي،
وَلِي أَنْ أَمْتَثِلَ لِي
وَأَظَلُّ رَائِحَةً تَسِيرُ فِي الْبُلْدَانِ
بَحْثًا عَنْ رَائِحَةٍ دَفَنَهَا إِخْوَتُهُ فِي قَاعِ بِئْرٍ
وَمَاتَ السَّيَّارَةُ قَبْلَ أَنْ تَبْتَلَّ شِفَاهُهُمْ.

هَلْ سَاءَلْتَ نَفْسَكَ؟

لا تَبْعَثْ فِيَّ "حَيَاةً" لا أَفْقَهُ لَهَا مَعْنَى،
حَاوِلْ أَنْ تُلَمِّعَ حَدِيدَ بَصَرِكَ
لِتَرَى حَيَاتِي يَانِعَةً فِي عَيْنَيَّ
نَابِضَةً فِي رُوحِي،
أَمْ أَنَّكَ تَظُنُّ أَنَّ الْحَيَاةَ طَلَبَتْ اللُّجُوءَ إِلَيْكَ
وَأَصَرَّتْ عَلَى التَّجَنُّسِ بِجِنْسِيَّتِكَ؟
حَيَاتِي لا تُدْرِكُهَا إِلا إِذَا اقْتَرَبْتَ مِنِّي
وَتَعَلَّمْتَ لُغَةَ حُرُوفِي،
وَسَاعَتَهَا قَدْ تُلْقِي حَيَاتَكَ فِي مَزْبَلَةِ الْوَقْتِ
وَتَرْجُونِي أَنْ أَتَصَدَّقَ عَلَيْكَ بِقَبَسٍ مِنِّي.
فَهَلْ سَاءَلْتَ نَفْسَكَ؟!

صَوْتٌ لا يَبْتَهِلُ لِصَوْتِكَ

كُلُّ مَا عِنْدِي سَأَقُولُهُ.
فَهَلْ سَتَدَعُ أُذُنَكَ تَسْتَمِعُ إِلَى نِهَايَتِهِ؟
أَمْ أَنَّكَ سَتُغْلِقُهَا كَعَادَتِكَ
عِنْدَ أَوَّلِ حَرْفٍ لا يُجِيءُ عَلَى هَوَاكَ
وَكَأَنَّكَ لا تَفْقَهُ إِلا صَوْتًا يَبْتَهِلُ لِصَوْتِكَ؟
صَوْتِي هَا هُنَا مُنْذُ أَوَّلِ الْعُمْرِ
لَكِنَّكَ عِنْدَ أَوَّلِ اخْتِلافٍ تَسْتَعْوِرُهُ
وَتُعَقِّمُ أُذُنَكَ بِأَمْنِكَ وَحَرَسِكَ
كَأَنَّ صَوْتِي أَنْفِلُوَنْزَا خَنَازِيرَ
تُبْطِلُ وِضُوءَ صَوْتِكَ.

نفَايَاتُ الْكَلامِ

أُصْمُتِ الآنَ!
كَمْ ارْتَخَى كَلامُكَ عَلَى أَوْتَارِي
دُونَ أَنْ يَدْخُلَ أُذُنِي أَوْ تُحَاوِرَنِي!
وَكَأَنَّكَ لا تُحِسُّ بِمَلَلِكَ أَوْ أُحِسُّ بِتِكْرَارِكَ،
أَوْ أَنَّكَ تَظُنُّنِي لا أَفْقَهُ شَيْئًا
وَعَلَيَّ أَنْ أَسْتَقْبِلَ خُطَبَكَ بِدَهْشَةٍ!
أَتَظُنُّ أَنَّ أُذُنِي سَتَبْتَهِجُ بِنِفَايَاتِ الْكَلامِ؟
أَنَا لا أَنْسَى،
وَتَذَكَّرْ أَنَّكَ لَمْ تَقُلْ شَيْئًا
مُنْذُ خَرِيفِكَ الْمُسْتَدِيمِ وَبِدَايَتِكَ الْخَرْسَاءِ.

بجانبكَ السُّكُونُ وَالْعَدَمُ

نِدَائِي مُلْقًى عَلَى طَرِيقِكَ وَأَنْتَ لا تَصْطَادُ الْكَلامَ،
وَلا تُقْرِضُ أُذُنَكَ لِحُرُوفِيَ الْخَضْرَاءِ،
تَظُنُّ أَنَّ نِدَائِي فَائِضٌ يَسْكُنُ الْمَزْبَلَةَ
وَقَرْضٌ لا يَعْرِفُ الْحُسْنَ
دُونَ أَنْ تُفَكِّكَ حُرُوفَهُ أَوْ تَلْتَقِطَ إِشَارَتِي.
كَيْفَ تَقُولُ بِأَنَّنِي عِشْقُكَ وَتُلِحُّ عَلَى الاكْتِفَاءِ بِكَ
وَخَصْخَصَةِ الْوَاحِدِ الصَّحِيحِ
كَأَنَّكَ كُلُّ الْبَشَرِ وَكَأَنِّي كُلُّ الْخَطَرِ،
وَعِنْدَمَا تَصْدُمُكَ كَلِمَاتِي تَبْتَسِمُ كَأَنَّكَ أَدْرَكْتَ السِّرَّ،
لَكِنَّكَ لا تَتَحَرَّكُ خُطْوَةً أَوْ تُشَكِّكُ فِي جَبَرُوتِكَ،
كَأَنَّكَ امْتَدَدْتَ وَأَنَا بِجَانِبِكَ السُّكُونُ وَالْعَدَمُ.

ارْحَلْ للأَبَد

دَعْنِي الآنَ لِصَمْتِي
عَلِّي حِينَ أَتَأَمَّلُ مَا بَيْنَنَا
أَسْتَطِيعُ أَنْ أَجِدَ مُبَرِّرًا لِوجُودِكَ فِيَّ
أَوْ أَفْقَهُ لَكَ عَمَلا.
دَعْنِي الآنَ لِصَمْتِي
وَارْحَلْ مُؤَقَّتًا
إِنْ كُنْتَ تَرْغَبُ فِي الْحَيَاةِ.

أَغْصَانُ الرِّيح

عِنْدَمَا كَتَبْتُ "أُحِبُّكَ" عَلَى وَجْهِي
نَشَرْتُ رُوحِي عَلَى أَغْصَانِ الرِّيح
وَطَعَّمْتُهَا بِأَغْصَان جَدِيدَة
كَأَنَّنِي أُولَدُ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ
حِينَ أَرَاكَ وَحِينَ تَبْعُدُ عَنِّي
فَأُحْضِرُكَ فِي شَوْقِ دَمِي.
لَكِنَّكَ عِنْدَمَا كَتَبْتَ "أُحِبُّك" عَلَى وَجْهِكَ
نَشَرْتَهَا عَلَى جِدَارِ غُرْفَةٍ مُسْتَأْجَرَةٍ لِلَيْلَةٍ يَتِيمَةٍ
وَبَعْدَهَا انْطَلَقْتَ بَعِيدًا عَنِ الرِّيح
كَأَنَّكَ تُسَابِقُ ظِلَّكَ
أَوْ تَهْرُبُ مِنْكَ وَمِنْ أَسْئِلَتِي
دُونَ أَنْ تَقْنَعَ بِإِجَابَاتِكَ التَّافِهَةِ.

وَإِلا سَأَظَلُّ مُغْلَقَةً

أَنَا لا أَضِيعُ،
فَقَطْ أُخْفِي بَعْضَ مَلَفَّاتِي
كَيْ لا يَتَقَرْصَنَ عَلَيْهَا أَحَدٌ،
وَعَلَى مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَعْرِفَنِي
أَنْ يَكْتَشِفَ كَلِمَةَ سِرِّي وَسِفْرَ تَكْوِينِي،
وإِلا سَأَظَلُّ مُغْلَقَةً فِي وَجْهِه،
أَوْ أُلْقِيه فِي التِّيه لِيَكْتُبَ سِفْرَ خرُوجِهِ
دُوْنَ أَنْ أَكْشُفَ لَهُ حَرْفًا وَاحِدًا
أَوْ أُعِدَهُ بِأَرْضِي وَأَسْئِلَتِي الْعَامِرَةِ.

فَلْتَرْمِهَا بحَجَرٍ

هَلْ لِي أَنْ أُمْسِكَ حَجَرًا
مِنْ هَذِي الْوُجُوهِ الْمُتَكَتِّلَةِ أَمَامِي
وَأَضْرِبَ بِهِ رَأْسِي لِتَنْفَجِرَ
فَأَتَخَلَّصَ مِنْ أَسْرِ كُلِّ هَذِهِ الْوجُوهِ
أَوْ يَصْهَرَ دَمِي جمُودَهَا
فَتَرْتَدَّ مَلامِحُهَا قَابِلَةً لِلتَّشَكُّلِ؟
أَمْ أَنَّنِي سَأَظَلُّ أَنْعِي قُيُودِي
وَأَقْنَعُ بِالْعَوْرَةِ الْخَرْسَاءِ؟

نيرَانُ قَصيدَتهَا

أَمَلٌ وَحَيَاةٌ قَلَمِي،
أَرَقٌ وَنَجَاةٌ شِعْرِي،
قَصِيدِي إِخْلاصٌ وَقَصِيدَتِي خَلاصٌ،
وَأَنَا مَا بَيْنَ الْقَصِيدَةِ وَالْقَصِيدِ
لا أَتَوَقَّفُ عِنْدَ أَعْتَابِ الْكَلامِ
ولا أَنْزَلِقُ لإِغْوَاءِ الْحَنِينِ.
أَنَا لا أَحْرِقُ أَوْرَاقِي فِي مَزْبَلَةِ الْمُتَغَرِّبِينَ
وَلا أَصْلِبُ نَفْسِي عَلَى أَعْمِدَةِ السَّابِقِينَ،
فَبِفَضْلِي لا بِفَضْلِ زَيْدٍ أَوْ هِنْد
أَحْرِقُ كُلَّ مَنْ يَمسُّ وَجْهِي أَوْ يُخرِسُ لِسَانِي
بِلَهِيبِ قَصِيدَتِي وَنيرَانِ تَأَمُّلِي.

وَأَمَّا بثرَائكَ فَحَدِّثْ

هَا أَنَا أُحَدِّثُ بثرَائِي:
فَأَرْتَدِي فِي كُلِّ مَوْقِفٍ وَجْهًا
وَأَحْفَظُ لَحْمَ وَجْهِي فِي ثَلاجَةِ أَشْعَارِي
كَيْ لا تُتْلِفَهُ أَلْسِنَةٌ وَقَنَابِلُ تَتَحَرَّشُ بِي.
وُجُوهِي فِي كُلِّ الزَّوَايَا
لَكِنْ لا يَعْرِفُ وَجْهِي إِلاي
فَأَنَا مَنْ تَرْسِمُ بِفُرْشَاتِهَا وُجُوهَهَا
كَيْ تَصِلُوا إِلَيَّ
وَلا أَسُدَّ طَرِيقِي فِي وُجُوهِكُمْ.

خَوَاءٌ

تَمْتَصُّ رَحِيقَ رُوحِي
وَتَنْثُرُهُ فِي أُفُقِ الْعَطْشَانِينَ
غَيْمَةٌ تَبْتَهِلُ لَهَا الأَبْدَانُ
وَتَتَضَرَّعُ لَهَا الْقُلُوبُ فِي رَجَاءٍ،
لَكِنَّنِي الآنَ بَعْدَ أَنْ جَفَّتْ آبَارُ بِتْرُولِي
وَلَمْ تَبْنِ لِي مَصْنَعًا
أَوْ تَتْرُكْنِي أَزْرَعُ غَدِي،
أُدْرِكُ خَوَاءَ نَفْسِي وَخَوَاءَ كُلِّ الْغُيُومِ.

طَوَارِئُ

إِذَا لَمَحْتَهَا يَتَرَكَّزُ تَارِيخُكَ كُلُّهُ فِي لَحْظَةٍ
وَتُعْلِنُ كُلُّ أَعْضَائِكَ حَالَةَ الطَّوَارِئِ،
وَإِذَا مَا اقْتَرَبْتَ مِنْهَا
تَجِدُ أَنَّهَا لَيْسَتْ هِيَ
لَكِنَّ تَارِيخَكَ لا يُرِيدُ أَنْ يَتَشَتَّتَ
وَلا تَقْبَلُ أَعْضَاؤُكَ أَنْ تَعُودَ إِلَى غَيْرِ الطَّوَارِئِ.

سَوَاسِيَةٌ فِي الانْكِسَارِ

أَرَاكَ مُنْكَسِرًا فِي أُفُقِ النَّظَرِ
وَأَنَا بِقُيُودِي لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَمُدَّ لَكَ يَدًا
وَنَظَلُّ سَوَاسِيَةً فِي الانْكِسَارِ
إِلَى أَنْ تُلْقِيَ الرِّيحُ بِانْكِسَارِكَ عَلَى قُيُودِي
فَأَنْطَلِقَ
أَوْ أَسْقُطَ عَلَى انْكِسَارِكَ فَيَعْتَدِلَ ظَهْرُكَ،
لَكِنَّنَا الآنَ نُدَاوِي جُرْحَ التَّذَكُّرِ
بِحَبَّاتِ رِمَالٍ تَقْذِفُهَا الرِّيحُ
لِتَسُدَّ بِهَا فَرَاغًا فَجَّرَ فِي الذَّاكِرَةِ عَاصِفَةً.

أَنْفَاسُ التَّصَوُّرِ

تَنظُرُ إِلَيْنَا الأَشْجَارُ كَخَرِيفٍ يَرْثِي لَنَا
أَوْ يَلْطُمُ خُدُودَ شَجَرَةٍ سَقَطَتْ تُفَّاحَاتُهَا
لِتَلْتَقِطَهَا عُيُونٌ تُبْرِدُ دِفْءَ الأَنْفَاسِ.
لَكِنَّنَا نَتَدَثَّرُ مِنْ عُرْيِنَا وَنَنْفُخُ فِي الْعُيُونِ
عَلَّ حَرَارَةَ أَنْفَاسِنَا تَسْتَرِدُّ رَوْحَنَا الضَّائِعَةَ
لِتُصَافِحَ الْوُجُوهَ وَتَنْثُرَ الْخُضْرَةَ فِي الأَيَادِي
وَكَأَنَّنَا عُدْنَا إِلَيْنَا أَنْفَاسًا تَمْلأُ الْغَيْظَ حَيَاةً
وَكَأَنَّ الْتِقَاءَ أَنْفَاسِنَا يُلَقِّحُ بِتَلاتِ التَّصَوُّرِ
فَتُفْرِخَ قَلْبَ امْرَأَةٍ مُطَارَدَةٍ وَرَجُلٍ مُطَارَدٍ
الْتَقَيَا بِلا مَوْعِدٍ عَلَى صَفْحَةِ التَّخَيُّلِ.

أَرْغِفَةٌ

وَحْدِي كَنَايٍ تَنْفُخُ فِيهِ الرِّيحُ
لا أُحِسُّ بِالامْتِدَادِ،
فَأَنَا وَلِيدَةُ لَحَظَاتِي
أُشَكِّلُهَا عَلَى هَوَايَ،
وَلا أُحِسُّ بِالانْكِمَاشِ
فَأَنْفَاسِي أَهَبُهَا لِلْوَاقِفِينَ بِبَابِي،
أَنَا حَاضِرٌ وَحَاضِرَةٌ
وَمَا بَيْنَهُمَا أَصْوَاتٌ تَزْعَقُ فِي الأَرْغِفَةِ
فَلا تَرُدُّ عَلَيْهَا،
وَإِنْ رَدَّتْ تَقْذِفُ حِجَارَتَهَا عَلَى الأَصْوَاتِ
وَتَفِرُّ هَارِبَةً إِلَى أَحْضَانٍ تَسْرِقُهَا.

تَفَاعُلُ جِينَات

أَتحَسَّسُ خُطَاكِ فِي غَدِي كَأَنَّنِي أَرُصُّ أَنْفَاسِي
وَحَوْلَهَا حُرُوفِي تَقِفُ حَارِسَةً
لأُطْلِقَهَا رِيحًا تَكْسُوكِ بَرْدًا وَسَلامًا
حِينَ تَسْمَعُ وَقْعَ أَقْدَامِك
فَتَنْفَلِتُ قَدَمَايَ مِنَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ،
وَأَخْطُو خُطْوَاتٍ قَدْ تَتَقَاطَعُ مَعَ خَطَوَاتِهِمْ،
خَطْوَتِي لا تَغِيبُ أَوْ تَتُوهُ فِي دَرْبِ لَذَّةٍ،
أَوْ أَقْبَلُ بِأَنْ يُتَاجِرَ بِهَا طَعْمُ الضَّيَّاعِ فِي أَسْوَاقِ الأَلْسِنَةِ،
أُطْلِقُ حَرَكَتِي فِي وَجْهِيَ الآنَ
عَلَّ الجِينَاتِ تَتَفَاعَلُ وَتُنْبِتُ سُلالَتِي
فَيَجْرِيَ دَمُ قَلَمِي وَأَنْطَلِقَ لأَصِلَ إِلَيْكِ.

دِمَاءٌ تُخَضِّبُ أَوْرَاقَهَا

يَقُولُونَ وَرْدَةٌ فِيمَا امْتَدَّ لِلجَبَلِ مِنْ حَوَافٍ
صَرَخَتْ وَلِيدَةً،
لَكِنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ لَمْ يَسْمَعْ دِمَاءً
لَمْ يَشُمَّ عَرَقًا
كَأنَا يَمُوجَانِ فِي طَرِيقِهَا لِتَسْتَنْشِقَ نَسْمَةَ هَوَاءٍ،
لَكِنَّ أَحَدَهُمْ مَالَ
وَقَطَفَ حَصَادَ نَبَضَاتٍ عِبْرَ تِلْكَ الصُّخُورِ
لِيَشُمَّ الْوَرْدَةَ
ثُمَّ يُلْقِيَ بِهَا فِي قَبْرِ كِتَابٍ لا يَهْضِمُهُ.

مَسْكُونٌ بالأشْبَاحِ

وَاقِفٌ عَلَى حَافَّةِ طَرِيقٍ كَانَتْ صَحْوًا،
تَنْبُشُ عَنْ آثَارِ أَقْدَامٍ كَانَتْ تَمُرُّ مِنْ هُنَا،
كَانَتْ وَكُنْتَ،
لَكِنَّكَ ظَلَلْتَ وَظَلَّتْ عَالِقَةً بِكَ
تُشَوِّشُ عَلَى صُورَتِي وَتَقْطَعُ طَرِيقَ ابْتِهَاجِي
كَأَنَّنِي شَبَحٌ يُذَكِّرُكَ بِفَقْدِهَا
دُونَ أَنْ تُحِسَّ بِصُورَتِي
أَوْ تَفْتَحَ نَوَافِذَكَ أَمَامَ بَصْمَتِي،
أَيْنَ أَنَا مِنْكَ أَيُّهَا الْمَسْكُونُ بِالأَشْبَاحِ؟

لا يَلْقَانِي

إِذَا الْتَقَتْ عَيْنَاكَ بِعَيْنَيْنِ كَانَتَا لَكَ
يَنْتَفِضُ قَلْبُكَ،
قَافِزًا مِنْ جُحْرِهِ،
وَيُسْقِطُنِي مِنْ عَرْشِي النَّابِضِ بِكَ،
كَأَنَّنِي هَجَرْتُكَ
أَوْ نَبَذْتُكَ
أَوْ لَمْ أَحْتَمِلْ خِيَانَاتِ رَأْسِكَ
وَيَظَلُّ قَلْبُكَ مُنْتَفِضًا دُونَ أَنْ تَلْقَانِي
أَوْ تَنْسَى مَنْ لَيْسَتْ لَكَ.

وَتُخَاصِمُ مَلامحي

وَهَلْ تَعْتَقِدُ أَنّني يُمْكِنُ أَنْ أُخْطِئَ وَجْهَهُ
أَوْ أُبَدِّدَ دَمِي عَلَى شَبَحٍ لا يَسْكُنُني؟
أَمْ أَنَّكَ تَقْرَأُ مَا فِي رَأْسِكَ وَتَظُنُّهَا رَأْسِي
كَأَنَّكَ لا تُجِيدُ الْقِرَاءَةَ وَلا تَعْرِفُ الإِحْسَاسَ؟
وُجُوهٌ أُحَنِّطُهَا فِي مَتْحَفِ الْعَابِرِينَ
كَأَنَّهَا مَا عَبَرَتْ طَرِيقَ وَجْهِي.
أَنَا حَاضِرَةٌ فِيكَ وَحَاضِرَةٌ فِيَّ
وَمَاعَدَا ذَلِكَ مَلامِحُ أَنْتَ تَتَوَهَّمُهَا
وَبِهَا تُخَاصِمُ مَلامِحِي.

خيَانَةُ الذّات

لَمْ تَكُنْ أَنْتَ
وَلَمْ أَكُنْ أَنَا،
وَحِينَ الْتَقَيْنَا أَبْصَرْنَا تَشَكُّلا فِي الأُفُقِ،
لَكِنَّنِي حِينَمَا هَمَمْتُ به
وَجَدْتُكَ تَسْتَنْكِرُ التَّشَكُّلَ
وَتَشْجُبُ ذَاتَكَ عَلَى نَاصِيَةِ الْعُمْرِ
لِتَتَعَلَّقَ هُنَاكَ إِلَى أَبَدِ الْخَائِنِينَ
وَأَنْتَظِرُكَ هُنَا دُونَ أَن يُضَلِّلَنِي الْحَنِينُ
أَوْ أَفْقِدَ الأَمَلَ فِي أَنْ تَسْتَرِدَّكَ ذَاتُكَ.

فُلْكٌ

أَناملُ كَانَتْ لَمْسَتُهَا تَجْعَلُكَ تَسْتَوِي عَلَى فُلْكِ الْكَوْنِ،
لَكِنَّهَا الآنَ انْتَثَرَتْ
وَطَرَحَتْ لَكَ الْفَضِيحَةَ لِتَسْتَوْلِيَ عَلَى دَمِكَ،
دُونَ أَنْ تَرَانِي
أَوْ تَرَى بُؤْسَكَ،
وَأَظَلُّ مُحَاوِلَةً أَمَامَكَ
وَتَظَلُّ سَجِينَ رُؤَاكَ
فَلا أَعُودُ إِلَيَّ
وَلا يَعُودُ لَكَ اسْتِوَاءُ.

صَهِيلٌ

لِمَ كُلَّمَا هَمَمْتَ
أَنْ تَمْتَطِيَ صَهْوَةَ حِصَانٍ يَجْمَحُ فِي بَرَاحِكَ
قَيَّدْتَهُ بِأَوْهَامِكَ
وَرَفَضَ تَارِيخُكَ أَنْ يَبْرَحَكَ،
كَأَنَّكَ لا تَفْقَهُ لُغَةَ الْمَطَرِ
وَلا تَعْرِفُ كَيْفَ تَقِفُ جَامِحًا،
وَكَأَنَّكَ تَمْتَطِي حِمَارًا
لا يَتَصَاعَدُ إِلَى لُغَةِ الصَّهِيلِ
وَلا يَرْمَحُ فِي الْمَدَى؟

لا سَبيلَ إلَيْكَ

أَكُلَّمَا رَنَتْ عَيْنَاكَ إلَى بَرِيقِي
تَقَهْقَرْتَ إلَى أَدْغَالِ الظَّلامِ
وَظَلَلْتَ مُتَعَلِّقًا عَلَى شَرِيطِ فِيلْمٍ قَدِيمٍ
لا تَبْلُغُ أَطْرَافُكَ مَشَاهِدَ الْبَرِيقِ
وَلا تَصِلُ إلَى شَرَائِحِ الظَّلامِ
وَأَنْتَ تُدْرِكُ أَنَّكَ لا سَبِيلٌ إلَيْكَ
سِوَى سَبِيلٍ تُجَرِّبُهُ بِنَفْسِكَ
دُونَ أَنْ تَفْرِضَ عَلَيْهِ تَارِيخَكَ
أَوْ تُجْبِرَهُ عَلَى الامْتِزَاجِ بِجَهْلِكَ؟

اسْتِخَارَةُ أُنْثَى

لِمَ يُرَاوِدُ ذَلِكَ النُّورُ مُخَيِّلَتِي الآنَ
وَكُنْتُ ذَاتَ خُشُوعٍ قَدْ دَعَوْتُ اللهَ
أَنْ يُبْعِدَهُ عَنْ طَرِيقِي فَاسْتَجَابَ؟
لِمَ بَعْدَ أَنْ أَنْسَانِيهِ
إذْ لا خَيْرٌ لِي فِيهِ فِي دُنْيَا أَوْ آخِرَةٍ
أَتَذَكَّرُهُ الآنَ وَأَحِنُّ إلَيْهِ؟
أَهِيَ الْمَعْصِيَةُ؟
أَمْ أَنَّهَا دَوْرَةٌ تَنْقُصُ الإمْكَانَاتِ وَاحِدًا
وَتَجْعَلُنِي أَنْتَفِضُ فِي عِزِّ حُرْقَتِي وَاشْتِعَالِي؟

رَنِيمٌ

"أَلَنْ تَنَامِي؟"
وَلِمَ أَنَامُ؟
أَتُرِيدُ مِنْ عَيْنَيَّ أَنْ تُسْدِلا سَتَائِرَهُمَا
دُونَ أَنْ أَمْلأَهُمَا بِذَلِكَ النُّورِ؟
نُورٌ يَتَمَاوَجُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ أُغْنِيَةً
وَرَنِيمًا يُنْشِدُ فِي أَوْتَارِ قَلْبِي ضَجِيجًا
تَتَنَاغَمُ عَلَى إِيقَاعِهِ حَرَكَاتُ جَسَدِي
وَانْطِلاقَاتُ رُوحِي
وَقُدْرَةُ مَغْنَاطِيسَ يُنْشِينِي.

التَّنَقُّلُ بَيْنَ الْمَقَامَاتِ

حِينَ تَسَلَّلَتْ عَيْنَايَ إِلَى ذَلِكَ النُّورِ
تَسَاقَطْتُ صَرِيعَةً
عَلَى جَبَلٍ تَجَلَّى فِي مِرْآةِ عَيْنِي
وَصَيَّرَنِي هَائِمَةً فِي الْمَلَكُوتِ
أَتَنَقَّلُ بَيْنَ الْمَقَامَاتِ
فَتَخْتَلِطُ أَزْمَانِي وَأَلْتَقِي بِـالْبَحْرَيْنِ
تَمْتَزِجُ الْعُذُوبَةُ وَالْمُلُوحَةُ فِي أَنْفِي
وَأَمُدُّ يَدِي لأَرْسُمَ طَرِيقِي
دُونَ أَنْ تَهْدَأَ دَقَّاتُ قَلْبِي
أَوْ يَتَوَقَّفَ سُلَّمُ الْحَالاتِ عَنِ التَّرْحِيبِ بِي.

تَعْلِيقُ الْقَرَار

تُغْمِضِينَ عَيْنَيْكِ
إِذَا مَا هَبَّتْ فِي وَجْهِكِ حِمَمُ اللِّقَاءِ،
تُغْمِضِينَهُمَا وَلا تَتَّخِذِينَ قَرَارًا
إِذْ أَنَّ زِينَةَ الْحَيَاةِ تَتَعَلَّقُ بِرَقَبَتِكِ رَاجِيَةً
تَتَعَلَّقُ بِقَدَمَيْكِ مُقَيِّدَةً وَبِرَأْسِكِ مُسَائِلَةً
وَأَنْتِ بَيْنَ الْمُسَاءَلَةِ وَالْقَيْدِ وَالرَّجَاءِ
لا تَسْتَطِيعِينَ أَنْ تَتَّخِذِي "فِرَارًا".

صُدُورٌ لا تَهْتَزُّ

تَرَانِي قَادِرَةً
عَلَى أَنْ أَجْتَثَّ قُيُودَ رَوْحِكَ الْعَطْشَى!!
هَلْ خَلَّصْتُ نَفْسِي وَرَوَيْتُ لَحْنَ أُغْنِيَتِي؟!!
قَبْلَ أَنْ يَحْتَلَّكَ الْحُلْمُ حَلُمْتُ بِكَ تُذِيبُ قُيُودِي!
أَيَا فَارِسُ مَا عَادَ لَهُ صَوْتٌ أَوْ مَجْلِسٌ أَوْ بُنْدُقِيَّةٌ
هَلْ أَضَعُ عَجْزَكَ عَلَى عَجْزِي فَنَصْهَرَهُ سَوِيًّا؟
أَمْ سَنَسْقُطُ فِي خَنْدَقِ جَسَدٍ لا نَخْرُجُ مِنْهُ؟
أَمْ سَنَعْلُو بِصَدِّنَا لِلرِّيَاحِ
وَأَمْوَاجٍ تَتَحَطَّمُ عَلَى صُدُورِنَا الْيَابِسَةِ؟

بَرَاحُ التَّوَهُّم

أَتُرَانِي أَتَوَهَّمُ مَا لَيْسَ فِيكَ؟
هَلْ شَفَتَاكَ تَسْرِقَانِ جُرُوحَ رَوْحِي فَأَتَوَهَّجَ؟
أَلَمَسَاتُكَ تَغْمُرُنِي بِالأَلْوَانِ فَتَتَفَتَّحَ وُرُودِي؟
هَلْ يُعَمِّرُ حِسُّكَ حَدِيقَةَ قَلْبِيَ الْبَائِرَةَ؟
أَتَحْسُدُنِي عَلَيْكَ كُلُّ الأَبْجَدِيَّاتُ
أَمْ أَنَّنِي أَنْتَظِرُ دَوْرَتِي لأَطْرُدَ نِفَايَاتِكَ الْخَانِقَةَ؟

أَبْصِرُ نُورًا

حلَّقْتُ فِي أُفُقِ التَّوَقُّعِ
فَرَاوَدَتْنِيَ الْمَسَاءَاتُ عَنْ نَفْسِهَا
وَأَنَا مَا كُنْتُ يَوْمًا زَاهِدَةً
وَلَنْ يَدُورَ الدَّرَاوِيشُ حَوْلَ مَقَامِي
فَقَطْ يُخَبِّؤُنِي بِجِوَالٍ كَالذَّبِيحَةِ
وَفِي آخِرَ اللَّيْلِ يَنْهَشُونِي كَالْفَضِيحَةِ،
وَأَنَا فِي هَذِهِ الأَرْضِ أَنْبُتُ
وَعَلَى امْتِدَادِهَا تَسْرَحُ مُخَيِّلَتِي
وَأُبْصِرُ نُورًا يَتَأَلَّقُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ
فَأَهِيمُ كَمَا الدَّرَاوِيشِ بِنُورِي
لَكِنَّنِي لا أَرْتَدِي رِدَاءَهُمْ وَلا أَغِيبُ عَنْ نَفْسِي.

مُخَلَّفَاتُ الاسْتِعْمَارِ

لَنْ يَنْفَدَ فِيكِ كَلامِي،
فَكُلَّمَا بَذَلْتُ حَرْفًا لأَرْصُفَ بِهِ طَرِيقَكِ
تَتَضَاعَفُ حُرُوفِي
وَكَأَنَّكِ حَسَنَةٌ تَتَرَدَّدُ فَتَتَضَاعَفَ حَسَنَاتِي،
أَمْنَحُكِ إِخلاصًا وَصِيَامًا
وَتَمْنَحِينَنِي جُوعًا وَطَوَارِئَ
وَكَأَنَّكِ طَوَارِقُ تَدُقُّ رَأْسِي فَأَمُوتَ كَمَدًا
عَلَى مَا ضَيَّعْتُهُ عَلَى مَهْرِكِ
وَسَاعَتَهَا سَيَجْلِسُ الشَّيْطَانُ بِجَانِبِي
كَأَنَّنَا نَنْصُبُ شِرَاكَ الْوَقْتِ لِنَصْطَادَ أَوْقَاتًا قَدِيمَةً
وَنَسُدَّ عُيُونَنَا فِي وَجْهِ الرِّيحِ
وَكَأَنَّ الْيَوْمَ وَالْغَدَ مِنْ مُخَلَّفَاتِ الاسْتِعْمَارِ!

بِنْتُ نِيلٍ

أُغَنِّي لَكِ حِينَ انْبِلاجِ الصَّمْتِ عَلَى أَرْصِفَتِكِ
فَلا يَسْمَعُ أَحَدٌ وَقْعَ الأَقْدَامِ
وَلا صَدَى الأَلْسِنَةِ يُقَوِّضُ الصَّوْلَجَانَ
وَكَأَنِّي هَجَرْتُ ذَاتِي لأَعْتَكِفَ بِالصَّحْرَاءِ
حَوْلَ صَنَمٍ جَدِيدٍ وَلِسَانٍ يُلَوِّنُ الْكَلامَ
لِيَعْزِفَ عَلَى وَتَرٍ كُلُّ الْعُيُونِ تَرَاهُ مَقْطُوعًا،
أُغَنِّي لَكِ وَأَنَا الَّتِي مَلَلْتُ الأَلْسِنَةَ الْبَائِرَةَ
وَظَلَلْتُ أَبْحَثُ عَنْ سَمَكَةٍ لَمْ يَغْتَصِبْهَا قَنَّاصٌ
فَلَمْ أَجِدْ سِوَى وَرْدِ النِّيلِ وَمَرَاكِبَ سِيَاحَةٍ
وَتَمَاثِيلَ تَقِفُ عَلَى الشَّطِّ تُصَفِّقُ لِلجُمُودِ
وَتُؤَلِّهُ كَائِنًا مَا كَانَ يَوْمًا سِوَى ابْنِ نِيلٍ!

قَصيدَةٌ مِنْ قَلْبِ الْبَشَر

عِنْدَمَا تَحْصُدُ رَأْسُكَ غُيُومًا وَلِقَاءَات
يَنْثُرُهَا الصَّدَى قَصِيدَةً مِنْ قَلْبِ الْبَشَرِ،
تَعَالَ بِجَانِبِي لِنَرُصَّ الْحِكَايَاتِ فِي عُيُونِنَا
أَوْ نُجْلِسَهَا عَلَى الْمَقَاعِدِ حَوْلَنَا
وَكَأَنَّنَا عُدْنَا نَاظِرِينَ مُبْصِرِينَ
نَهِيمُ عَلَى وَجْهِنَا كَيَوْمِ التَّلاقِي
نَغْرِزُ سَهْمًا فِي عُيُونِ ذِكْرَى الفِرَاقِ
وَنَلْتَقِي أَوْ نَمْتَزِجُ أَوْ نَنْصَهِرُ
وَتَشْتَعِلُ أَجْسَادُنَا لَهْوًا وَضَحِكًا
عَلَى حَنِينٍ صَارَ لَحْنًا.

تَوَغُّلٌ

أَمَجْنُونٌ أَنْتَ أَمْ عَاشِقٌ أَمْ فَنَّانٌ؟
بِمَ تُفَسِّرُ إِذَنْ
جُمُوحًا لا يَتَوَقَّفُ عِنْدَ الأَطْرَافِ؟
لِمَ تَتَوَغَّلُ لِتَمْتَصَّ رُوحِي
وَلا تَتَوَقَّفُ عِنْدَ حُدُودِي؟
أَتَنْشُدُهَا أُغْنِيَةً وَتَزْرَعُهَا سُنْبُلَةً؟
أَمْ تَهْدِيهَا تِرْيَاقًا لِجُرُوحٍ تَقَيَّحَت
دِفَاعًا عَمَّا كَانَ أَوْ تَبْتَغِي أَنْ يَكُونَ؟
لِمَ تَتْرُكُنِي سَنَابِلَ "أُخَرَ يَابِسَات"
تَلْتَهِمُ الْخُضْرَةُ مِنْ كُلِّ أُغْنِيَةٍ لِي طَرَفًا؟
أَمَجْنُونٌ أَنْتَ؟ أَمْ أَنَّكَ تُرَاوِغُ أَوَانَ الأَسْئِلَةِ؟

لا تَبْقُرُوا بَطْنِي

لا تَبْقُرُوا بَطْنِي
فَفِي ذَاتِ وَعْدِ الْتَقَى النُّورُ النُّورَ
وَتَخَلَّقَ فِي الأَحْشَاءِ وَطَنٌ سَتَظَلُّ لَهُ مُخَيِّمًا،
لَنْ أَدَعَكُمْ تَبْقُرُونَهَا
أَوْ تَقْتُلُونَ الْوَطَنَ،
فَذَاتُ غَدٍ سَتَتَبَرْعَمُ مِنْهَا نُبُوءَةُ أَرْضٍ،
نُبُوءَةٌ تُلْقِيَ الْبِشَارَةَ عَلَى نَاصِيَةِ النُّورِ
وَيَلْتَحِمَانِ بِحَبَّاتِ تُرَابٍ تَشَكَّلَتْ فِي الأَرْجَاءِ
لِيَنْفُخَ النُّورُ مِنْ رَوْحِهِ عَلَى هَذِي الْحَبَّاتِ
فَتَجْتَمِعَ وَتَعْطُسَ لِتَدُبَّ الْحَرَكَةُ فِي جَسَدِ الْوَطَنِ.

تَخْصِيبٌ مُؤَجَّلٌ

إِيَّايَ أَنْ أُفَكِّرَ فِي دُخُولِ ذَلِكَ الْعَالَمِ،
فَقَدْ كُنْتُ ذَاتَ وَعْدٍ نَشَازًا
وَنَفَانِي الإِيقَاعُ إِلَى حُدُودِ مُرَاوِغَةٍ
وَلا لِي الآنَ أَنْ أُخَصِّبَ أُغْنِيَتِي،
فَتَظَلُّ هِيَ هُنَا عَقِيمًا
وَأَظَلُّ أَنَا هُنَاكَ لاجِئًا!!!!

تَرْمِيني بِثمَار كَالْحِجَارَة

شَجَرَةٌ عَلَى حُدُود صَمْتِي
تَرْمِينِي بِثِمَارِهَا كَالْحِجَارَةِ،
لَكِنَّ الدَّمَ يَتَسَلَّلُ مِنِّي صَامِتًا
دُونَ أَنْ يُسَارِعَ لِلِقَاءِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ.
شَجَرَةٌ تُطْعِمُنِي،
وَأَنَا بِجَبَرُوتِي وَإِرْثِي أَرْمِيهَا بِالْبَارُودِ
وَأَرْمِي عَدوَّهَا بِالْمَحَبَّةِ.

تَسَلُّقُ الدَّرَج

هَلْ لِي وَأَنَا عَلَى أَعْتَابِ الصَّحْوِ
أَنْ أُغْوِيَ نَحْلَةً تَتَمَايَلُ عَلَى شَفَتَيْكِ
بِزَهْرَةٍ تَمْنَحُ قَلْبِي أَبْجَدِيَّةِ النَّبْضِ؟
هَلْ لِي
أَنْ أُحَاوِرَ ابْتِسَامَةً تَمْرَحُ فِي عَيْنَيْكِ
لأُزِيلَ مَا لَصَقَ بِرَأْسِي مِنْ مَآسٍ؟
أَمْ أَنَّكِ سَتَبْتَعِدِينَ عَنْ أَعْتَابِ الصَّحْوِ
وَتَتْرُكِينَنِي أَتَسَلَّقُ الدَّرَجَ وَحِيدًا؟

لِي

ذَلكَ النُورُ الَّذي يَتَألَّقُ فِي عَيْنَيْكِ لِي
ذَلكَ الْبَهَاءُ الَّذي يَتَرَقْرَقُ فِي وَجْهكِ لِي
ذَلكَ الجَمَالُ الَّذي يُدَثِّرُ كَيَانَكِ وَوجُودَكِ لِي
فَعِنْدَمَا تَنْظُرِينَ إِلَيَّ
وَتَجدِينَنِي أَبْتَهِلُ لعينيك لِرَأْسِكِ لَكِ
يَتَألَّقُ وَجْهُكِ بِنُورِكِ،
أَنْتِ بِنُورِكِ لِي
وَنُورِي كَانَ...
أَيْنَ نُورِي الآنَ؟

مَرَحُ السَّكِينَة

عِنْدَمَا تَلْتَقِي عَيْنَايَ بِعَيْنَيْكِ
فَأُبْصِرُ مَنْزِلِي
وَتُبْصِرِينَ مَنْزِلَكِ
تُعَانِقُ أَصَابِعُ الْمَدَى النَّبْضَ
وَتَمْرَحُ السَّكِينَةُ
فِي دَمِنَا الْبَرِّيِّ وَخَرَائِطِ الأُلْفَةِ.

مَقْهَى عَيْنَيْك

عِنْدَمَا أَجْلِسُ عَلَى مَقْهَى عَيْنَيْكِ
وَأَسْحَبُ نَفَسًا عَمِيقًا مِنْ رَائِحَتِكِ
تُرَاوِدُ مُخَيِّلَتِيَ الصُّوَرُ
فَأَرَاكِ جَالِسَةً فِي فِنْجَانِ الْقَهْوَةِ
تَحْتَسِينَنِي
وَأَنَا أَرْتَشِفُكِ
فَأَسْرِي فِيكِ
أَوْ تَسْرِينَ فِيَّ
وَيَسْحَبُ الْوُجُودُ نَفَسًا عَمِيقًا مِنْ ذَوَبَانِنَا.

فَيَضَانُ التُّرْبَة

تَمْتَدُّ يَدَاكِ نِيلًا تَسْتَوِي عَلَيْهِ فُلْكِي
وَيَنْتَصِبُ شِرَاعُهَا فِي الْبَرَاحِ تَدَفُّقًا،
تَمْتَدُّ يَدَاكِ فَأَجِدُنِي أَغْطِسُ فِي فَيَضَانِي،
هَلْ أَنَا الَّذِي غَطَسْتُ
أَمْ أَنَّهَا تُرْبَتُكِ ارْتَوَتْ؟

أُغْنِيَةُ نيلٍ

عَيْنَاكِ أُغْنِيَةُ نِيلٍ
وَمَا بَيْنَهُمَا قَلْبِي لا يَبْغِي التَّنَزُّهَ عَلَى السَّطْحِ.
يُدَاعِبُ نَعْشَ السَّمَكِ
أَوِ السَّمَكُ يُنَاغِشُهُ
فَتَحْتَبِسُ الأَنْفَاسُ
وَتَصْعَدُ عَلَيَّا
تُذِيبُ حَوَاجِزَ الرَّأْسِ
فَيَصْفُو الذِّهْنُ
وَتَلْتَقِي الرُّءُوسُ.

صَفَاءُ الأَنْفَاسِ

هَلِ ازْرَقَّ الدُّخَانُ أَمِ احْمَرَّ؟
أَمْ أَنَّ عَيْنَيْكِ وَعَيْنَيَّ أَوْقَدَهَا اللَّهَبُ
وَلَمْ يَتَبَقَّ أَمَامَنَا سِوَى أَنْ يَصْفُوَ الجَمْرُ
لِتَصْعَدَ الأَنْفَاسُ لِرُؤَى تَلْتَقِي فِينَا
وَقُيُود تَتَفَكَّكُ إِلَى أَنْ يَعْلَقَ بِنَا السَّهَرُ
فَلا وَقْتَ يَبْقَى لِلنَّوْمِ فِي بَرَاحِ "قَنَوَاتِنَا"؟

رَقْصُ الأَفْعَى

عَلَى أعتَابِ حُلمِي
وَقفتْ أفعَى تَترَاقصُ مُكَايدَةً،
إذْ أنَّ الشَّبَابَ يَقفُونَ لِشُهُور،
وَسَط المَيَادِين،
يَحُولُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنِي.

إبْعَادٌ

أستَيْقِظُ يَنَامُونَ،
أنَامُ يَستَيْقِظُونَ،
وَنَظلُّ عَلَى أمَلِ اللِقَاء
عِنْدَ إسْدَالِ السّتَار
بَيْنَ فِصُولِ المَأسَاةِ
وَمُفتَتَحِ الوَطَن.

رَغْبَةٌ

مَا بِكَ أيُّهَا الأعْوَرُ؟
لِمَ لا تَرْحَلُ الآنَ؟
ألَمْ تَكُنْ مُنْذُ دَقائِقَ هَرَبْتَ
تَبْتَهِلُ لِمُوَيْجَاتٍ تَنْسَابُ حَرَكَةً فِي الأثِيرِ
وَتَقِفُ لَهَا احْتِرَامًا بِخُطْبَةٍ وَاسْتِجْدَاءٍ وَالتِفَافًا؟
هَلْ انْكَسَرْتُ أمَامَ إرَادَةِ المَلايِينَ
أمْ تَتَدَبَّرُ حِيَلَ تَهْرِيبِ بَلايِينِكَ وَأوْرَاقِ إدَانَتِكَ؟

بُعْدٌ يَتِيمٌ

عِنْدَمَا أقُولُ لَكَ:
"لا أبْصِرُ وَرَاءَكَ شَيْئًا"
تَبْتَهِجُ بِأنَّكَ كُلُّ الرِّجَالِ
لكِنَّنِي فِعْلا فِي هَذَا الزَّخَمِ
لا أرَى لَكَ إلا بُعْدًا وَاحِدًا
وَيَدًا لا تَصْنَعُ شَيْئًا
سِوَى إهْدَارِ الوَقْتِ
وَالالتِفَافِ عَلَى صَوْتِ المَيَادِينَ
وَحَرَكَةِ اليَاسَمِينِ.

مُتَلَبِّسٌ بالنَّوْمِ

لِمَ لا تُطَيِّرِينَ الآنَ النَّوْمَ مِن عَيْنِي
وَكُنْتُ ذَاتَ حُلْمٍ رَأَيْتُكَ صَبَاحًا يَنْفِي النَّوْمَ؟
لِمَ أَجِدُنِي الآنَ مُتَلَبِّسًا بِالنَّوْمِ رَغْمًا عَنِّي؟
أَلأَنَّ صَبَاحَاتِ حُلْمِي تَلاشَتْ ذَاتَ وَعْيٍ؟
أَمْ أَنَّ ذَلِكَ الأَصَمَّ اللَّئِيمَ خَصْخَصَ الشُّمُوسَ
وَتَرَكَنِي بِلا رَصِيدٍ فِي عِزِّ الرَّغْبَةِ فِي التَّأَلُّقِ؟

كُومْبَارْسٌ

مَا جِئْتُ هُنَا لأَكْتُبَ الشِّعْرَ،
فَمَا جِئْتُ إلا لأُفَجِّرَ أَلْغَامَ جَسَدِي الْمَوْقُوتَةَ
أَوْ أُزِيحَ عَنْهَا تُرَابَ الْحُرُوبِ
لِيَلْتَفِتَ إِلَيْهَا مَنْ لَهُ عَيْنٌ تَرَى،
وَوَجَدْتُنِي أَغْوِي شِعْرًا يَتَأَوَّهُ فِي وَجْهِي،
وَرَأَيْتُ انْفِجَارَاتٍ تَعْصِفُ بِمُخَيِّلَتِي،
مُخَيِّلَةٌ فَاضَتْ بِمَوْجٍ بِحَارِ ذَاكِرَتِي
عَلَى لِسَانِ مَا حَلُمَ إِلا بِدَوْرِ الْكُومْبَارْسِ!!

أَنِينُ وِسَادَة

وِسَادَةٌ تَئِنُّ فِي سُكُونٍ،
هَلْ أَدْمَاهَا ثِقَلُكَ؟
أَمْ أَنَّهَا تُشْفِقُ عَلَى بُؤْسِكَ
وَبَوَارِ جَسَدِكَ
وَانْقِطَاعِ الْمَدَدِ؟
فَمُحَاوَلاتُكَ عَمُودٌ قَدِيمٌ
لِمُوسِيقَى لا تُبْصِرُ سِوَى الْبَدَدِ.

اقْتِحَامٌ

سَعِيدٌ بِمَرْأَى طُفُولَةٍ فِي فَجَوَاتِكَ الْغَائِمَة
فَبَعْدَ مَا تَفَجَّرَ مِنْ يَنَابِيعِ عَيْنَيْكَ وَنَهَلَ مِنْ دَمِكَ
وَلَحْنٍ ارْتَجَلْتَهُ لأُنْشُودَةِ مُلْتَقَاكَ،
تَبَدَّى لَكَ حُلْمٌ بِرَشَفَاتٍ تَمْنَحُكَ الْخُلُودَ
لَكِنَّ الْبَتْرَ هَاجَمَكَ
لِتَدُورَ بَيْنَ جَسَدٍ فَقِيرٍ وَمُخَيِّلَةٍ هَائِمَة
وَحَنِينٍ لِلْغُمُوضِ يَقْتَحِمُكَ بِكُلِّ عُنْفُوَانِهِ وَهَشَاشَتِكَ
وَأَنْتَ مُوَزَّعٌ بَيْنَ الْحَنِينِ وَالْخَيْبَة
تُدَاوِي "ثُقْبًا أَسْوَدَ" فِي سَمَائِكَ
يُوشِكُ أَنْ يَعْصِفَ بِمَا تَبَقَّى لَدَيْكَ مِنْ حَيَاةٍ.

شَلَلٌ

عَلَى أَطْرَافِ أَنَامِلِي
تَبْنِي لَمْسَةٌ هَارِبَةٌ مُخَيَّمًا
وَتَجْثُو عِنْدَ حُدُودِ أَنْفَاسِي العَجُوزِ
وَكَأَنَّ بِإِمْكَانِي أَنْ أَبْنِي لَهَا دَوْلَةً.

غَارُ حِرَاء

لِمَ تَتَأَلَّقِينَ حُزْنًا
كُلَّمَا طَرَقْتُ بَابَ الْوَقْتِ
لأَتَسَلَّلَ إِلَى غَارِ حِرَاءِكِ؟

صَفَاقَةٌ

تُحَنِّينَ إِلَى ابْنٍ رَغْبَةَ وجُودٍ
وَأَحِنُّ إِلَى ابْنِي رَغْبَةً فِي التَّعْتِيمِ وَالامْتِدَادِ.

الْمقْصَلَةُ

أَهُوَ الْعِشْقُ يَتَوَقَّفُ عِنْدَ حُدُودِ عَيْنَكِ
أَمْ بَرِيقٌ تَرَسَّبَ فِي عَيْنٍ زُجَاجِيَّةٍ
عَيْنٌ فَقَأَهَا غُرَابٌ تَوَقَّفَ يَوْمًا عَلَى مِقْصَلَتِكِ؟

إِلَى حَدِّ الاغْتِرَاب

صَوْتُكِ الآنَ
وَأَنَا بَعِيدٌ عَنْكِ إِلَى حَدِّ الاغْتِرَابِ
يُسْفِكُ الدَّمْعَ فِي أَرْضِ أُذُنِي
وَكَأَنَّنِي قَادِرٌ عَلَى أَنْ أَصِلَ إِلَيْكِ
أَوْ أَصِلَ إِلَى نَفْسِي.

حَدُّ الدِّمَاءِ وَالانْكِسَار

لَسْتُ لِحَبِيبِي
وَلَيْسَ حَبِيبِي لِي
فَالْفَاصِلُ الزَّمَنِيُّ بَيْنَ تَأَهُّلِه وَتَأَهُّلِي
كَانَ كَافِيًا لأَنْ يُغَرِّبَ كُلًا مِنَّا عَنِ الآخَرِ
إِلَى حَدِّ الدِّمَاءِ وَالانْكِسَارِ.

لُهَاثٌ

مَطَرٌ يَتَسَاقَطُ عَلَى رَأْسِكَ
لا يَفْهَمُ مَعْنَى تَصَحُّرِهَا أَوْ تَصَحُّرِكَ،
وَيَظَلُّ يَدُقُّ عَلَى رَأْسِكَ
لَكِنَّكَ تُشْهِرُ شَمْسِيَّتَكَ فِي وَجْهِهِ
وَتَقْطَعُ عَلَيْهِ سِكَّةً حَمِيمَةً،
فَتَتَسَاقَطُ دُمُوعُهُ
وَأَنْتَ تَغْدُو الْخُطَى لاهِيًا،
تَحْتَ قَدَمَيْكَ أَنْتَ تَتَسَاقَطُ دُمُوعٌ تَتَجَاهَلُهَا!!!

تَمَدُّدُكَ

لِمَ كُلَّمَا جَاءَ الشِّتَاءُ
تَمَدَّدْتَ وَانْطَلَقْتَ فِي دَمِكَ
بِرَغْمِ انْكِمَاشِكَ؟

لامُبالاةٌ

وَرْدَةٌ اسْتَنْزَفَهَا
كُلَّمَا شَمَّهَا ضَجَّتْ بِالْبَوَارِ
لَكِنْ مَنْ مِنْهُمْ يَوْمًا بَالَى بِتَهَيُّؤِ الْوَرْدِ؟!!

غَزْوُ الْمَيِّت

وَرْدَةٌ تُسَجِّلُ هَدَفًا فِي عَيْنَيَّ
كَأَنَّنِي أَلْبَسُ نَظَّارَتِي لَهْوًا
أَوْ أَنَّ عُيُونِي تَخْتَبِئُ وَرَاءَهَا
إِذْ أَنَّهَا حَارِسُ مَرْمَى لَمْ يُحْسِنَ التَّدْرِيبَ
وَظَلَّ يُوهِمُنِي بِالْفَوْزِ
فَهَزَمَتْنِي هَذِهِ الْوَرْدَةُ عَبَثًا
وَعَلَيَّ أَنْ أُهَيِّئَ أَفْرَاحِي لاسْتِقْبَالِ الْهَزِيمَةِ.
وَرْدَةٌ تَغْزُونِي
وَتَجْهَلُ أَنَّ غَزْوَ الْمَيِّتِ رِهَانٌ أَعْمَى.

طَغَيْتُ عَلَى حَيَاتِهَا

كَانَ بِيَدِي أَنْ أُحْيِيهَا
عِنْدَمَا نَادَتْنِي سُمْرَةُ النِّيلِ فِي عَيْنَيْهَا،
لَكِنَّنِي تَخَاذَلْتُ لِلَحَظَاتٍ،
تَخَاذَلْتُ حَتَّى فَارَقَتِ الْحَيَاةَ:
نُورٌ آخَرُ اسْتَبَدَّ بِي
فَطَمِعْتُ وَطَغَيْتُ عَلَى حَيَاتِهَا.

مُعَاوَدَةٌ

بَنَفْسَجَاتٌ يَرْقُصْنَ فِي زَاوِيَةِ مِرْآتِكَ،
يَفْلِتْنَ مِنْ عَيْنَيْكَ وَيَتَضَاحَكْنَ،
أَهُوَ الشِّعْرُ؟
أَمْ تُرَاهَا لَحْظَةُ عِشْقٍ تَذَكَّرْتُكَ؟

هَذَا كُلِّي هَذَا أَكْبَرُ

مَعْنَايَ حِضُورٌ فِي غِيَابٍ،
غِيَابٌ فِي حِضُورٍ،
إِذَا نَظَرْتَ إِلَيَّ فِي أَيَّةِ لَحْظَةٍ
لَنْ تَرَى سِوَى ظِلٍّ مِنْ ظِلالِي،
فَلا لِشَمْسٍ أَنْ تَتَعَامَدَ عَلَيَّ
وَلا لِلَّيْلِ أَنْ يَحْتَوِيَنِي!!

وَلَمْ تَسْقُطْ

أُنْشُودَةُ عِشْقٍ تَهْتَزُّ عَلَى شَفَتَيْكَ
وَتَتَوَرَّدُ بِهَا الأَسْئِلَةُ
لَكِنَّهَا لا تُسْقِطُ قَطْرَةً
لِتَدُقَّ عَلَى شِغَافِ قَلْبِكَ!!

صَدَى خُطُوَات

كُلَّمَا خَطَوْتُ عَلَى دَرْبِكِ خُطْوَةً
أَحْسَسْتُ أَنَّ سُفُنِي احْتَرَقَتْ
وَعَلَيَّ أَنْ أُكْمِلَ فَتْحِي إِلَى أَوَّلِه
أَوْ أَنْ أُمْسِكَ بِبُحَيْرَة "تُسَفِّنُ" قَدَمَيْكِ
أَوْ تَبْعَثِينَ أَشْرِعَةَ سُفُنِي وَتُبْحِرِينَ
وَتَتْرُكِينَ خُطُوَاتِي وَحِيدَةً فِي أَرْضِكِ
فَلا تُبْهِجُنِي خُضْرَةٌ
أَوْ يُطْرِبُ عَيْنَيَّ صَدَى خُطُوَاتٍ كَانَتْ لَكِ.

عَاصِفَتُهَا

لا تَظَلَّ هُنَا!
فَكُلُّ مَنْ يَقْتَرِبُ مِنْ قَلَمِي،
أَعْصِفُ بِهِ فِي أَوَّلِ قَصِيدَةٍ،
وَأُرْدِيهِ مُتَعَدِّدَ الأَبْعَاد
لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصِلَ إِلَى نَفْسِه
أَوْ يَرْسُوَ عَلَى أَرْضٍ يَطْمَئِنُّ لَهَا.

نَفْسُ الْمُدَرَّجِ

كَأَنَّنِي فِي ذَاكَ الْمُدَرَّجِ
أَرْنُو إِلَى عيُونٍ تَرْنُو إِلَيَّ
فَيَخْلُو الْمُدَرَّجُ مِنْ أَيِّ صَوْت
سِوَى صَوْتِ عُيُونِنَا وَحَمْلَقَةِ الْعُيُونِ.
وَهَا أَنَا فِي نَفَسِ الْمَكَانِ وَغَيْرِ الزَّمَانِ
أَشْرَحُ دَرْسًا
لَكِنَّنِي لا أُبْصِرُ عُيُونًا كَانَتْ تَغْرِسُنِي أُغْنِيَةً
وَلا أُبْصِرُنِي.

حُرُوفٌ مُفْعَمَةٌ

أَنَا وَأَنْتِ
وَمَا بَيْنَنَا حرُوفُ لُغَة
يُحَاوِلُ كُلٌّ مِنَّا أَنْ يَتَهَجَّاهَا بِأَنْفَاسِهِ
أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا أَنْفَاسَ الشَّوْقِ
لِتَصِلَ مُبْهَمَةً
تَصِلَ مُفْعَمَةً بِأَحَاسِيسَ بِكْرٍ
وَرَوْحٍ كَالْقَصِيدَةِ وَفَوَائِدِ السَّفَرِ.

فَقَدَتْ عَيْنَايَ الْبَكَارَةَ

حِينَ هَمَمْتُ بِذَلِكَ النُّورِ
تَسَاءَلَ الشَّفَقُ الْكَامِنُ فِي الْعَيْنَيْنِ
هَلْ عَمَلْتِ لِأُخْرَاكِ كَأَنَّكِ تَمُوتِينَ غَدًا؟
وَسَاعَتَهَا فَقَدَتْ عَيْنَايَ الْبَكَارَةَ
وَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَرُدَّ جَوَابًا،
إِذْ أَنَّنِي فِي خُضْرَةِ التَّبَصُّرِ حَارَتْ بَصِيرَتِي
بَيْنَ نُورٍ يَبْرُقُ أَمَامَ عَيْنَيَّ
وَنُورٍ يَكْمُنُ وَرَاءَ الظَّوَاهِرِ،
فَتَوَغَّلْتُ خَلْفَ الْخُضْرَةِ لِأُمْسِكَ بِأَسْبَابِ نُورِي.

مَوْعِدٌ آت

أَنَا وَأَنْتِ وَبَيْنَنَا حِكَايَاتٌ قَدِيمَةٌ وَأَحَادِيثُ حَمِيمَةٌ
وَطَيْفٌ مِنْ دُخَانٍ ازْرَقَّ كَأَنَّهُ السَّمَاءُ،
وَتُغَنِّي فَيْرُوزُ لَنَا عَنْ سُطُورِ الْمَاءِ
وَتُهَلِّلُ حَمْدًا عَلَى السَّلَامَةِ
إِذْ أَنَّهَا كَانَتْ تَظُنُّ أَنَّنَا خَارِجُ الْبِلَادِ
مَعَ أَنَّنَا دَاخِلُهَا،
وَهَا نَحْنُ نَسْتَيْقِظُ لِنُبْصِرَ أَنَّنَا أَضَعْنَا مَلَامِحَنَا
أَوْ ضَاعَتْ مِنَّا فِي الْمَنَامِ كَأَنَّنَا الْغُرَبَاءُ،
لَكِنَّ صَوْتَهَا الْحَمِيمَ يُعِيدُنَا إِلَى أَرْضِنَا
وَكَأَنَّنَا ضَرَبْنَا مَوْعِدًا لِيَوْمٍ آتٍ
نُوقِظُ فِيهِ الْوَطَنَ مِنْ نَوْمِنَا.

صَعْلَكَةُ حُلْم

حِينَ يَغْدُرُ بِي أَمَلِي،
تَرْسُمُهُ عُيُونِي مُسَافِرًا إِلَى حِينٍ
يُرَتِّبُ أَوْرَاقَهُ كَيْ يَعْتَمِدَهَا
وَيَعُودَ إِلَيَّ كَلِمَةً مُسْتَدِيمَةَ "الْحُرْقَة"
أَقْطِفُ مِنْهَا لأُصْلِحَ عَجْزًا
لا أَسْتَطِيعُ أَمَامَهُ سِوَى أَنْ أُرَتِّبَ أَوْرَاقِي
وَأَنَامَ قَلِيلا حَتَّى أَصْحُوَ حَمْرَاءَ الْعَيْنَيْنِ
وَفِي يَدِي وَرَقَةٌ غَارِقَةٌ فِي عَرَقِي
وَحُلْمٌ أُعَلِّمُهُ الصَّعْلَكَةَ وَالرِّمَايَةَ
وَأُهْدِيهِ تَصْنِيعَ الْقَنَابِلِ.

مَا لا عَيْنُكَ رَأَتْ

تَعَالَ نَتَسَلَّقُ ذَلِكَ الدَّرَجَ،
وَإِنْ تَعِبْنَا يَوْمًا
يُمْكِنُنَا أَنْ نَنَامَ عَلَى سَرِيرِ مُحَاوَلاتِنَا
أَوْ أَنْ نَسْكُنَ فِي حُضْنِ دِفْئِنَا،
اصْعَدْ مَعِي وَلا تَخَفْ
سَتَتَعَلَّمُ أَبْجَدِيَّاتِ مَا عَلِمْتَ بِوُجُودِهَا،
سَتَكْتَشِفُ وُجُودَكَ وَسَتَتَعَلَّمُكَ،
تَعَالَ وَتَسَلَّقْ
وَسَتُبْصِرُ مَا لَمْ تَكُنْ تُحِسُّ بِهِ دَاخِلَكَ.

عَدُوُّنَا الْمُشْتَرَكُ

ضَعْ تَعَبَكَ عَلَى تَعَبِي
وَتَعَالَ نَفْتَحُ عِيُونَنَا عَلَى آخِرِهَا
عَلَّنَا حِينَ الْتِقَاءِ التَّعَب
نُبْصِرُ عَدُوَّنَا الْمُشْتَرَكَ.

أَمْرُجُ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَان

هَذَا الدَّمُ دَمُكَ،
هَذَا الدَّمُ دَمِي،
فَهَلْ لِي أَنْ أَمْرُجَ الْبَحْرَيْنِ
فَيَلْتَقِيَانِ وَيَصْهَرَانِ بِوَتْقَةِ الْوَطَنِ
بَوْتَقَةٌ تَحْرِقُ مَنْ أَبَى أَنْ يَتَزَحْزَحَ
وَظَنَّ أَنَّهُ مَا بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْوَطَنِ شَبَابٌ؟

قراءة أولية في مجموعة " بنت النهار "

د . علاء جانب

"بنت النهار" اسم المجموعة الشعرية للشاعر جمال الجزيرى ، ومن أول العنوان تأخذ الشمس بيدك إلى مرافئ الأمل ، مارّة بك على أشواك الطريق ، وجراحات التردد بين القنوط ، والخيبة.. في مزاج منكسر حزين، يطرح الشاعر عن أكتافه ثقل الحزن شيئا شيئا .. وينظف من قدميه أشواك الطريقة ألما ألما .. الرمز سهل، والدلالة قريبة المأتي، فبنت النهار هي الشمس .. والشمس رمز للحياة، ولطلوع الصبح بعد الليل .. على أن شمسنا، وليلنا مع الشاعر في هذه المجموعة ليست شمسا حقيقية ولا ليلا حقيقيا.. فالليل رمز يحيل إلى ما عاشته مصر، وأهلها الصابرون، من ظلم وإجحاف، وابتلاء بالخوف، والجوع، والنقص في المال، والأنفس والثمرات .. من إغلاق أبوب الأمل، وفتح أبواب المعتقلات .. ودفع أبواق النفاق، ودع أصوات الحق والخير والجمال، وفتح أفواه الشره للمادة وعرامها، وتكميم أفواه الحب ورقته ونبله، واستخدام قوانين الجد في اللعب، وقوانين اللعب في الجد .. لقد أصبحت اللعبة مغامرة حين صار اللعب بمصائر شعب بأكمله.. وقد كان الشعراء أكثر الناس إحساسا بوطأة هذا الظلم حتى وإن لم يعانه بعضهم معاناة حقيقية واقعية.. يكفي أن ترى مظلوما ، يسجن عمرا دون جريرة لتختنق في نفسك كل وردة كانت توشك أن تتفتح .. ولو أنك قرأت الشعر الذي يسبق فترة يناير بسنين لوجدت عند غير واحد من الشعراء إرهاصات بالثورة ، وتوقعا كبيرا لحدوثها .. لو كان هناك نظام يهتمُّ بأمر الناس ..

لقد فجرت هذه المجموعة الشعرية كثيرا من القضايا تفجيرا ورديا، رقيقا، وفتحت الجروح، بمبضع جراح ماهر، استطاع أن يتلمس مواطن الألم في القلب والشعب.. فراح يعالجها بصبر، وأناة، ودقة من خلال أدواته الفنية المتمثلة في لغته الوامضة ، وموسيقاه النقارة على أشجان النبض..

لا أستطيع أبدا أن أبتعد عن المدخل السياسي لهذه القصائد، رغم شكلها الرومانسي البراق الذي يغري بالحديث في الحب، والعشق وأحوال المحبين .. لقد كان هذا الشكل البراق نوعا من التخدير، حتي إذا قشرت الألفاظ عن مدلولاتها تكشف أمامك وهج يكاد حره يلفح وجهك، واندلع لسان من النار يوشك أن يتكلم عن قلب محترق بقضايا الوطن والناس.

كُتبت قصائد هذا الديوان في الفترة ٢٠٠٦-٢٠١٠ كما أخبر الشاعر، وهذه الفترة وما يسبقها كانت من أحلك الفترات على مصر، فمنذ ١٩٩٣، تفاقمت أحداث الإرهاب، وانطلق غولان الجهل، والجوع لا يلويان على شيء..وراحت النفس المصرية تترنح تحت ضربات قاضية من رئيس لا يعقل ، ونظام لا يرحم.

كان أخطر شيء في هذه الفترة هو تدمير إنسانية الإنسان ، والقضاء على المعاني الجميلة ، والقيم الروحية التي يمكن أن تضيء حين يدلهمُّ الليل، كما أضاءت في سماء مصر منذ الخامس والعشرين ، حين استعادت شيئا من عافيتها على يد الشباب ..

لقد أشرقت بنت النهار، فعاد الجو صحوا ، مليئا بالأمل، والحرية لكن الشاعر في مجموعته لم يزل يجتر شيئا من آلام الليل ، ليلفتنا إلى أمرين :

أن نعرف قيمة بنت النهار حين نضعها في مقابلة الليل. فيكون للحرية قيمة تجعل المحافظة عليها أمرا مهما.

أن نعرف أن النهار لا بد له من ليل، وأن الثورة يجب أن يكون لهـا ثمن

لقد كان النظام باطش الكف .. لم يترك بيتا في مصر دون أن يخدشه بظفر أو ناب ، لم يترك كرامة إلا جرحها ، ولا عرضـا إلا خدشـه .. وسع دائرة الاتهام فأصبح كل ذي عقل، وكل ذي فكر ، وكل مثقـف ذي توجهات إصلاحية، متَّهمًا سيء النية تجاه "الوطن" ..

الوطن الذي اختزل في مفهوم ضيق ، ودلالة فاسدة فأصبح "الوطن" يعني الرئيس ، وأصبحت مصر شخصا واحدا يخـدم الجميـع صـلفه ، وعنجهيته ، وطغيانه وتجبره.. وبات هو يرى أن على الجميع أن يمـوت لكي يعيش هو وأولاده حياة الملوك والسلاطين ..

لقد استيأس الناس من الإصلاح، فأصبحت الدنيا في عيونهم عتمـة كبيرة .. راح الشعراء يتلمسونها في أنفسهم على نحو ما نجد عند شاعرنا جمال الجزيري في مقطوعته ، "متلبس بالنوم" ، يتوجدن بـ"السأم" الذي أسس له النظام البائد في نفوس الناس فتركهم لا يـستطيعون حيلـة ولا يهتدون سبيلا، لا يتفيئون متعة، ولا يتلمسون جمالا .. حتى العشق الذي هو شيء ذاتي لا يفرق بين غني وفقير، لم يجد له في نفوس الناس مرفأ، أو ظلا يفيء إليه، ولذا يسأل الشاعر حبيبته:" لِمَ لا تُطَيِّرِينَ الآنَ النَّوْمَ مِـن عَيْنِي وَكُنْتُ ذَاتَ حُلْمٍ رَأَيْتُكِ صَبَاحًا يَنْفِيَ النَّوْمَ؟" لقد كـان الحـب صباحا دائما حتى في حالك الظلمات !! لقد أصاب النـاس الكـسل ، فأصبحت الرغبة في النوم ، بل التلبس بالنوم هو الحالة المـصاحبة لهـذه النفوس السقيمة التي أصابها اليأس .. وهو يذكر السبب بطرقة الإيمـاض

الشعرية ، فلا يصرح تصريحا فجا مبتذلا، ولا يواري مـواراة تعتيميـة تذهب بالدلالة في أدغال الرمز ..

" أَلأَنَّ صَبَاحَاتِ حُلْمِي تَلاشَتْ ذَاتَ وَعْيٍ؟ أَمْ أَنَّ ذَلِكَ الأَصَمَّ اللَّئِيمَ خَصْخَصَ الشُّمُوسَ، وَتَرَكَنِي بِلا رَصِيدٍ فِي عِزِّ الرَّغْبَةِ فِي التَّأَلُّقِ؟" ..

هذه الجملة الأخيرة تلمح إلى المشكلة الكبرى في مصر، لقد فجـرت هذه الكلمات ما يمكن أن تصنعه البطالة من أحوال السأم ؛ حينما يكون الشاب" في عزِّ الرغبة في التأنق" ولا يجد له رصيدا، وليس الرصـيد هنـا رصيدا ماديا، من الأموال، ولكنه رصيد من الشمس.. الشمس التي تحيل إلى الأمل، والصباح، والنهار، والحياة ، والحركة ، والنشاط ، والتوهج ، وبعد الهمة المرتبط بالشباب ومرحلته العمرية المتقدة .. كل هذا ترك الفتى/ الذات الشاعرة بلا رصيد منه وهو في فورة العمر ، ووقدة الشباب.

لقد قضت هذه الفترة ، على الهوية ، حتى فقد الناس انتاءهم لبلادهم ، لثقافتهم الأصيلة ، حتى إذا فتشت في العيون فلن ترى لونا يدلك علـى هوية ما، بل ستجد إنسانا ممسوخا ، متداخل الانتماءات ، مزيف الوطنية :

" إِذَا نَظَرْتَ فِي عَيْنَيَّ لَنْ تَرَى هُوِيَّةً،
فَقَطْ سَتُبْصِرُ انْكِسَارًا
أَوْ انْهِزَامًا
أَوْ جُمُودًا ".

وهذه الهوية المزيفة ، اللامرئية هي التي تحيل إلى النفـاق الـسياسي والاجتماعي حين يكون المال سيد الموقف ، وحين تصبح المصالح الخاصة هي الأولى في الاهتمامات، من المصالح الإنسانية في نمطها الأرقى ، عندئذ

تجد الناس ينسلخون من جلودهم كالحيات، ويبدلون ألوانهم كالحرباوات على حد قول الشاعر :

" أُغَيِّرُ أَلْوَانِي عِنْدَمَا أَشْتَهِي التَّبَدُّلَ..
وَفِي النُّورِ أَلْبَسُ نَفْسَ الْقِنَاعِ..
وَأَخْرُجُ لِحَيَاةٍ لا أَقْبَلُهَا.."

أرأيت كيف يخرج الشاعر مخزونا من المعارضة ، الرفض في جملة سهلة .. في قوله :" وأخرج لحياة لا أقبلها " لقد جعل الشاعر الحياة كلها غير مقبولة ، ف"أل" هنا تفيد العموم ، والشمول .. الحياة كلها سياستها ، اجتماعها، اقتصادها، تعليمها، صحتها، ثقافتها، كل ذلك بات غير مقبول .. لأنه منتهي الصلاحية ، فاسد المذاق، والفائدة ..

وهذه المعارضة، وهذا الرفض كان هو ثمادة الروح الباقية في هذا الشعب المصري تحتفظ له ببعض الحياة ..

الرفض المخبوء تحت الرماد هو الحياة التي نفخ فيها المصريون من روحهم ، فعلت ألسنة اللهب حتى أحرقت الفساد كله .. وما تزال تحرق.

فالشاعر يتحدث بلسان الشعب المتحاور في ميدان التحرير حين يقول في مقطوعة "عَدُوُّنَا الْمُشْتَرَكُ": " ضَعْ تَعَبَكَ عَلَى تَعَبِي، وَتَعَالَ نَفْتَحْ عُيُونَنَا عَلَى آخِرِهَا، عَلَّنَا حِينَ الْتِقَاءِ التَّعَبِ، نُبْصِرُ عَدُوَّنَا الْمُشْتَرَكَ" .

وكذلك حين يصور مشهد الوحدة الوطنية بين أطياف الشعب المتخلفة، حين تنصهر في بوتقة الوطن ، فتزحزح هذا الجبل الجاثم على الصدور في مقطوعته الجميلة "أَمْزُجُ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ" حين يقول :

هَذَا الدَّمُ دَمُك،
هَذَا الدَّمُ دَمِي،

فَهَلْ لِي أَنْ أَمْزُجَ الْبَحْرَيْنِ فَيَلْتَقِيَانِ يَصْهَرَانِ بَوْتَقَةَ الْوَطَنِ
بَوْتَقَةٌ تَحْرِقُ مَنْ أَبَى أَنْ يَتَزَحْزَحَ
وَظَنَّ أَنَّهُ مَا بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْوَطَنِ شَبَابٌ؟".

غير قصر الديوان كله على المدخل السياسي فيه ظلم للديوان ، ولصاحبه فلا يعدم القارئ شيئا من الدفق العاطفي غير القابل للتأويل ، إلا بحالة من التوجدن بالحب ، والاسترجاع للحظات جمال ، كما نجد في هذه المقطوعة الدافئة " نَفْسُ الْمُدَرَّجِ" حيث يقول الشاعر :

كَأَنَّنِي فِي ذَاكَ الْمُدَرَّجِ أَرْنُو إِلَى عُيُونٍ تَرْنُو إِلَيَّ
فَيَخْلُو الْمُدَرَّجُ مِنْ أَيِّ صَوْتٍ
سِوَى صَوْتِ عُيُونِنَا وَحَمْلَقَةِ الْعُيُونِ.
وَهَا أَنَا فِي نَفْسِ الْمَكَانِ وَغَيْرِ الزَّمَانِ
أَشْرَحُ دَرْسًا لَكِنَّنِي لا أُبْصِرُ عُيُونًا كَانَتْ تَغْرِسُنِي أُغْنِيَةً "

إن الشاعر هنا يعيش حالة من الشجن اللذيذ ، لا يريد أن يخرج منه ، يسترجع ويلح على استحضار حالة من النظرات بينه وبين زميلة المدرجة ، وقل أن تمر فترة جامعية ، دون شيء من هذا الدفء الي يلامس قلوب الشباب الجامحة العواطف.. وكذا لا يمكن أن تقرأ شيئا من الشعر الذاتي الذي يترجم الشاعر فيه لنفسه ، بوصفه شاعرا، يعيد اكتشاف العالم ، وترتيبه من جديد من خلال كلماته في هذه العاصفة النفسية الي تزحزح الثوابت ثم تعيد تشكيلها ، كما يقول في مقطوعته "عَاصِفَتُهَا":

"لا تَظَلَّ هُنَا! فَكُلُّ مَنْ يَقْتَرِبُ مِنْ قَلَمِي،
أَعْصِفُ بِهِ فِي أَوَّلِ قَصِيدَةٍ،
وَأُرْدِيهِ مُتَعَدِّدَ الأَبْعَادِ

لا يَستَطيعُ أنْ يَصِلَ إلَى نَفْسه
أوْ يَرْسُوَ عَلَى أرْضٍ يَطْمَئِنُّ لَهَا."

وجمال الجزيري في هذه الإضمامة الشعرية، يعمد إلى تقنية السهولة والبساطة ، والصراحة ، التي أصبح الناس يحتاجون إليها ، فقد ابتعد الشعر أو كاد يبتعد عن المجتمع بجريرة النخبة التي جرته بعيدا عنهم ، حين أصبح الشعر فنا مستعليا على المتلقى ، يجعله يقف فاغرا فاه، دهشة لا يجد إلى النص مولجا ، ويعز عليه أن يعود منه بلا طائل..

فكانت هذه المدرسة الشعرية التي بدأت خصائصها تتبلور عند كتاب قصيدة النثر ..لقد تحدى هؤلاء الشعراء واقعهم وكان شعرهم ثورة قبل الثورة ، لم يرضوا بالنموذج المرضي عند المجتمع لأنه –في نظرهم – يمثل ركودا؛ فأغمضوا أعينهم عن الاهتراء النقدي، وانطلقوا يرون ما يريدون، على حد تعبير الراحل الرائع محمود درويش.. "أرى ما أريد.." .

وليس معنى انحرافهم في الكتابة إلى قصيدة النثر أنهم لا يستطيعون كتابة الشعر التقليدي، لكنه اختيار واع مؤسس على رغبة في التغيير، حيث وجدنا منهم من يستطيع ان يكتب قصيدة العمود والتفعيلة ، ويبدع فيها، مثل الشاعر السماح عبد الله، الذي تجد في تضاعيف دووينه قصائد تتجاور فيها الأشكال الإبداعية، المختلفة للقصيدة. وأنا ربما لا أقبل قصيدة النثر من كثيرين يكتبونها فيسيئون إليها، ولكنني لا أستطيع رفضها (بوصفها شكلا أدبيا جديدا) من كاتب يكتبها مختارا، وهو يستطيع أن يكتب غيرها.

إن ذلك يذكرني بضرورة الشعر في القديم؛ فهي لا تُقبَل من شاعر مبتدئ في اللدو يحرِّك شدقيه بتعلم الكلام؛ فإذا أخطأ تعلل بأنها ضرورة شعرية ،

ولكن نقبلها من الفحل الخنذيذ الذي يهرب إلى الضرورة لخدمة فنه، والارتقاء بمستوى أدبه فتتحول الضرورة عنده من مظهر ضعف، إلى أمارة قوة، وآية رقي فني.

وهذا ما قاله البغدادي في مقدمة لكتابه الرائع "خزانة الأدب" حين شرح الضرورة في وجهات النظر المختلفات ثم قال:" " أن الضرورة عند النحاة ليس معناها أنه لا يمكن في الموضع غير ما ذكر، إذ ما من ضرورة إلا ويمكن أن يعوض من لفظها غيره، ولا ينكر هذا إلا جاحد لضرورة العقل، وإنما معنى الضرورة أن الشاعر قد لا يخطر بباله إلا لفظه ما تضمنته ضرورة النطق به في ذلك الموضع إلى زيادة أو نقص أو غير ذلك، بحيث قد ينتبه غيره إلى أن يحتال في شيء يزيل تلك الضرورة.

فقد "... يكون للمعنى عبارتان أو أكثر، واحدة يلزم فيها ضرورة إلا أنها مطابقة لمقتضى الحال، ولا شك أنهم في هذه الحال يرجعون إلى الضرورة، لأن اعتناءهم بالمعاني أشد من اعتنائهم بالألفاظ. وإذا ظهر لنا في موضع أن ما لا ضرورة فيه يصلح هنالك فمن أين يعلم أنه مطابق لمقتضى الحال. "الرابع" أن العرب قد تأبى الكلام القياسي لعارض زحاف، فتستطيب المزاحف دون غيره أو بالعكس، فتركب الضرورة لذلك. "

وهذا معناه أن يختار الشاعر ما يخدم معناه ، وفنه ، ولو أدي ذلك إلى خرق القوانين اللغوية ، والعروضية، فيركب الخطر ليخدم مغامرة الفن.

ولا شك أن الذي يفعل هذا وهو غير مقتدر على غيره يكون مظنة العجز، وموطن الغمز واللمز ، صحيح فالذي يعفو وهو غير قادر ، يظن به العجز إلا أن يثبت أنه قادر على الرد ...

وقصيدة النثر شكل من أشكال الشعر الجديد، ما زلت لم أقتنع تماما بأنه من باب القصيد، ولكني مؤمن أنها فن أدبي جميل يحتاج إلى صياغة

مصطلح لائق به، غير كلمة قصيدة، والذي جعل الناس يصلون إلى مضامين الكتابة، ويتفقون على تقنياتها التي باتت معلومة، لم يصرون على تسميتها قصيدة، لماذا لا يتركون القصيدة قصيدة، ولم لا يخترعون لهذا الفن الناشئ الجديد الجميل ، اسما يكون به أليق ، يبتعدون به عن الجدل النقدي.. لا يشاركون فيه أحدا ، ولا يشاركهم فيها إلا من أحب الانضمام إلى قافلتهم

ختصة بعد ما أدرك هذا اللون الكتابي من المتسلقين، والجهلة، وأرباع المثقفين ، بل هذا الكسر الذي لا يرقى أن يمثل ربعا ولا ثمنا .. مما أدي إلى اختلاط المواهب الحقيقية، بالمواهب الممنوحة، والمزيفة.. في زمن كان بعض النقاد يشترون بثمن بخس دراهم معدودة.

لقد لاحظ الأستاذ عبد العزيز موافي :" أن الخصوم الحقيقيين لهذه القصيدة ليسوا فقط من الجانب الآخر، بل هم من أنصارها أيضا . فهناك من ينحاز إليها إما عن جهل بالتراث أو عن ضعف في امتلاك الأداة، أو لإشباع حاجة الخروج على السائد ، ومن الطبيعي أن يتبنى هؤلاء المدعون أفكارا مغلوطة.... ومن هنا نشأت تجارب متهافتة في هذا الصدد نتيجة اصطناع إيقاعات تمجها النفس ولا تقبلها الذائقة".(عبد العزيز موافي: قصيدة النثر من التأسيس إلى المرجعية ص٣٦٩).

وأخيرا أرجو أن أكون بهذه التطوافة السريعة قد استطعت أن أرشد إلى شيء من مداخل القراءة ، وهي كثيرة .. تاركا للقارئ أن يفتح لنفسه أبوابا أخرى في هذ النصوص القابلة للحوار ، والباعثة على استشفاف الجمال ..

د . علاء جانب

بنت النهار .. تغني

أحمد إبراهيم الشريف

بنت النهار .. وسيدته، ساحرته وساجرته .. ذلك حين تقف شاخصا أمام وهجهها، وهي تروي أحاسيسها..هي قصائد لا تتشكل بل تبوح، والبوح في الأدب من عناصر المتعة والتشويق ويمكن القول إنه مما يتوقع القارئ/ المتلقي في الفن الأدبي بجناحيه السردي والشعري، لكن متلقي النص الشعري يتوقعه بطريقة مغايرة عن تلك التي يجدها في السرد إذ لاينبع البوح من تراتب الوصف والحدث.. بل يكون أقرب إلى المشهدية، والقارئ من خلال النص المعتمد على البوح يبحث عن عن ذاته، من خلال – صوفية – اللغة ،فقد يجد جزءا مطمورا من ذاته تحت صورة شعرية، أو لفظة جمالية، وهو دائما ما يجد الذي يؤرقه أسفل ترانيم إيقاع ما.. فخير القصيد الذي أعاد تشكيل العالم بين يديك، وجعلك كامنًا في إحدى أزقته تتشكل به ومنه.

جمال الجزيرى شاعر وقاص وناقد ومترجم، لكننا هنا ننتمي للشاعر، وكي نكون أكثر تحيزا ننتمي لديوانه "بنت النهار" آخر اصدراته عن دار التلاقي، تبدأ الرؤية من عتبة شعرية تعتمد على وضوح النهار في تناقض أولي يتنافى مع ما ذهبنا إليه من أهمية البوح في النص الشعري، لأن البوح كائن ليلي تكتمل لمساته الشعرية حين يتحول إلى شمعة في جنبات النفس، لكن الحديث عن النهارات يدخل في باب الحكي حيث اللغة الملموسة والمرئية.. لكن في الديوان ليس الأمر بتلك السلاسة

التي انطلقت منها الجملة السابقة فقد اختلط الحكي بالبوح لأن الذات الشاعرة تتحدث من مأمن النهار الذي لم تكن تعيشه، لكنه النهار المتوقع، النهار المنتظر، النهار المأمول. لذا أول ما يحدث أن يزيح الديوان عنك دال الليل.. فالديوان يمثل إضاءات في حياة ما.. إضاءات كاشفة وليست بالطبع جميلة ولا مطمئنة.

العنوان يأتي من خلال بنية التخصيص وهو تخصيص مركب بمعنى أنه ليس سطحيا ولا مباشرا، وهو عنوان شعري الدلالة يقوم على بنية الاستعارة بما يدفعه ليمتطي الاستعارة على طول النص الشعري في الديوان، والاستعارةتخلص إلى الرمز، وبالاعتماد على القائمة الاستبدالية كما يقول رولان بارت ولو حاولنا أن نقوم بتلك العملية مع العنوان سوف يذهب بنا بعيدا، بل إنه سوق يقفز إلى حقول دلالية مختلفة ومتناقضة فهي بنت وحيدة مختصة بالنهار أو هو الذي اختص بها .. لذا من خلال العنوان نكون أمام ثنائية إحدى طرفيها محذوف ..النهار في مقابل الليل، وبنت في مقابل ولد.

وقد كشفت آليات ما بعد الحداثة عن مجموعة من الثنائيات التي أرهقت الخطاب النقدي الغربي على طول تاريخة منذ أفلاطون وما زالت تشكله، بل وتبني رؤيته الإبداعية والنقدية تمثلت تلك الثنائيات في الخير والشر، الرجل والمرأة، الأنا والآخر، الليل والنهار، الأبيض والأسود، الشرقي والغربي...إلخ

في هذه الثنائيات لم يكن الشيطان يكمن في التفاصيل، لكنه يكمن في التمييز والأفضلية، وهذه الأفضلية تأتي ويتم اكتسابها من خلال النسق

التراتيبي للحمل وهو ما يعني تبني نموذجا مثاليا (خافيا أو ظاهرا) أيًا كان داخل النسق المعرفي، لذا تولّد لدينا دائما تميز طرف دون آخر ردا على النموذج الثقافي السائد في كل مرحلة، فمثلا في المرحلة اليونانية أحتل الذكر قلب المدينة الأفلاطونية في حين تم تهميش المرأة واعتبارها هامشا لمركز ذكوري، وتابع لمتبوع هو الرجل، وفي العصور الوسطى تم إقصاء الهامش النسوي بصورة أكثر وضوحا باعتبار المرأة مصدر الخطيئة المسيحية.

بالنسبة لعتبات النص الشعري نحدد – بداية – أن منها ما هو ملزم للنص الشعري ومنها ما هو فعل اختياري، الملزم مثل العنوان الخارجي/العام، وهناك عتبات للنص غير ملزمة لكنها فارقة مثل الإهداء وتحديد فترة كتابة النصوص، ولما كان وجودها غير ملزم للشاعر ولا للنص الشعري فإن وجودها يجب أن يحمل إضافة نوعية ودلالية، وفي ديوان "بنت النهار" الذي حدد الشاعر فترة الكتابة بأنها بين ٢٠٠٦-٢٠١٠ كما قدم الإهداء إلى الشعب المصري الجديد، وثورة ٢٥ يناير، وميدان التحرير، إلى مصر وأبنائها، وإلى غد واع.. ولما كان لكل كاتب الحق في أن يقدم إهداء عمله لمن يرى عاما، أو خاصا، لكن أن يكون الإهداء موجها إلى حالة خاصة كثورة ٢٥ يناير فلا بد أن يكون لهذا الاختيار معنى، وبالتالي فهو يحدد موقفًا، ويصنع رؤية.

يمتاز ديوان "بنت النهار" برمزية تكمن في داخله، وبثنائية من خلالهما يصبح لكل علامة وإشارة ولفظة وجملة وترتيب ونسق معنى مرتبطا بسياق آني أو مقطوعا عنه، ويمتاز في الوقت نفسه بسياق متصل مع كل القصائد التي شكلت الديوان كوحدة. كثيرة هي الدواوين التي

قرأناها وقد حدد أصحابها مرحلة الكتابة وأطرت بتاريخين متقاربين أو متباعدين، وكان الذي نقرأه من وراء تلك السطور هو المجهود الذي بذل في الكتابة أو المكان الذي كتبت فيه، لكن في حالة الأحداث العظيمة يكون للتاريخ معنى وللرقم حيثية. فالديوان كتبت قصائده قبل ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ هذا ما يقوله التأريخ لكن ما الذي يقوله النص؟

الشاعر يضعك على رأس الجملة ويتركك في عدد من القصائد القصيرة المتلاحقة .. تبحث من خلالها عن استشراف الآتي (ثورة ٢٥يناير) وهل هناك ثمة تصريح أو تلميح بشكل المارد القابع في ميدان التحرير؟

وتأتي الرؤية العامة للديوان من خلال تداخل الأصوات التي يجب أن نحددها بداية لنكتشف طرائق الحوارية والاشتباك القائم بين النصوص الشعرية:

الصوت الأول/النسوي: الذي بطبيعة الرمز سوف تتبدل رؤيته والكشف عنه حسب السياق والجمل التي يعتمد عليها، لكنه في عمومه صوت إيجابي، في البداية نحدد المقصود بالنسوي في الديوان إنه ليس ذلك الذي يثير قضايا نسوية، لكن المقصود تبني صوت الأنثى من خلال الضمير اللغوي، فالقضايا متداخلة بين المذكر والمؤنث من خلال رمزية الأنثى/الوطن.

الصوت الثاني/الذكوري: وأهم الذي نلحظه هو تعدد أشكاله بل وتناقضها بين المحب والعدو بين الشعبي والسلطوي ولكلٍ لغته وتشكيلاته الشعرية التي قد تبرهن على التفاني أو الحمق والجشع.

الصوت الثالث/ صوت محايد: معقب يلقى نظرة خارجية قد يكون صوت الشاعر أو صوت القارئ المتوقع . وفي هذه الحالة إن كانالصوت المحايد هو صوت القارئ المتوقع نكون أمام كتابة مغايرة ومختلفة، تجعل من القارئ بطلا مشاركا بطريقة مباشرة في النص الشعري.

لدينا ثلاثة أصوات ورؤيتان، والذات الشاعرة انتمت بداية للحس النسوي من خلال الانتصار لصوت الأنثى المتشكلة في هيئة الحبيبة والوطن، وما زال سياق ثورة ٢٥يناير يلقي ظلاله على النقد وعلى الناقد إذ أصبح ٢٥ يناير نصًا كامنًا في عقلك، فالوطن تم النظر إليه الآن على أنه يستغيث لكنه –وهو الاختلاف- غير يائس يعرف أن منقذه ينتظر اللحظة كي يهب من سباته.

ثنائية الأنا والآخر، الأنا هنا صوت الوطن والحبيبة هي بنت النهار التي تقص نهاراتها للآخر مؤنبة وشاكية ومهاجمة أحيانا، وقد تعني الأنا (الثورة) يقول في نص ارتهان:

كلما نظرت في عيني/ وجدت بوحي مرهونا بسياق/ فشلت أيها الغبي الأصم/ أن تهيئه لي/ أو تفهم لغتي.

الصوت النسوي يكون أكثر وعيا ومن آلياته أن يستخدم تشبيهات من الطبيعة كي يعود إلى الفطرة الأولى المقصودة التي يجب أن تنتهي إليها الذات.

ومن التقنيات التي اعتمدت عليها الذات الشعرية أسلوب التقابل في النصوص كأن يكتب نصا نسويا في مواجهة نص ذكوري.

هنا نصوص يكون فيها الصوت الذكوري (رئيسا، رجلا، الشعب، الحبيب، العدو) كل تلك الصور يتم تداولها من خلال النص الشعري.

إذن لدينا سيميائية الذات الشاعرة المسيطرة، ولدينا أيضا سيميائية العنوان، ولدينا تراتبية العناوين الداخلية، فمنها ماهو متناص مع التركيب والشحنة العاطفية في النص القرآني.

وفي مواجهة الآخر اختلفت الأساليب اللغوية، فالذات/بنت النهار في مواجهة الحبيب/ الشعب تحاول أن تذكره بماضيه، وفي مواجهة النظام الفاسد تحلل وسيلته الدائمة (الخطاب) آداته الوحيدة التي يملكها للسيطرة على الشعوب المقهورة. وعندما تخاطب العدو تجسده في شكل إنسان يصم أذنيه، وكذلك تقدم صورة للعدو/ المختلف ذلك الذي لم يعجبه القول.

جمال الجزيري في نفَسه الشعري يمد خطين للذات الشاعرة يخالطهما صوت ثالث كي تكتمل ثلاثية الوطن والشعب والعدو، وتأتي اللغة قبل ذلك وبعده لتصيغ النص الشعري.. وبنت النهار في رحلتها النهارية الطويلة تصل إلى النهارات /الفهرس، ولذا فلياليها بعيده أما نهارها الأخير "أمرج البحرين يلتقيان"

وظنَّ أنه ما بمزحزحه من الوطن شباب؟

لكن الشباب العنصر الفاعل والحلم الذي يسكن قصائد الجزيري حقق نبوءة بنت النهار وفي النهاية ارتقى نهارها المتمناه.

أحمد إبراهيم الشريف

عن الشاعر

ولد جمال محمد عبد الرؤوف محمد الجزيري في ٢ أغسطس ١٩٧٣ في جهينة، محافظة سوهاج، مصر. كاتب قصة وشاعر ومترجم ومسرحي وناقد ودكتور جامعي. تخرج في قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب بسوهاج ١٩٩٥. حصل على الماجستير من قسم اللغة الإنجليزية بآداب القاهرة ١٩٩٨ عن رسالة بعنوان "تحولات المنظور في شعر روى فولر ١٩٣٦ – ١٩٦١"، ثم على الدكتوراه من قسم اللغة الإنجليزية بآداب عين شمس عام ٢٠٠٢ عن رسالة بعنوان "جوانب السرد في شعر روجر ماكجوف ١٩٦٧ – ١٩٨٧". يعمل منذ عام ١٩٩٩ بقسم اللغة الإنجليزية بكلية التربية بالسويس ومنذ ٢٠٠٥ بقسم اللغة الإنجليزية بكلية المعلمين (الآداب حاليا) بجامعة طيبة بالمدينة المنورة.

elgezeery@yahoo.com،elgezeery@gmail.com

جوائز

* المركز الأول في القصة القصيرة من جامعة جنوب الوادي (جامعة سوهاج حاليا) ١٩٩٥
* المركز الثالث في القصة القصيرة، المسابقة المركزية لهيئة قصور الثقافة ١٩٩٦ – ١٩٩٧ عن مجموعة بعنوان أساطير.
* المركز الثالث في النقد الأدبي، المسابقة المركزية لهيئة قصور الثقافة ١٩٩٩ – ٢٠٠٠، عن دراسة بعنوان الرؤية الحضارية للإبداع عند شكري عياد.
* جائزة ناجي نعمان الأدبية لعام ٢٠٠٩ (جوائز الإبداع) عن ديوان شعر بعنوان وطن بطعم الأسئلة.
* جائزة الدكتور عبد الغفار مكتوي من اتحاد كتاب مصر عن مجموعة غلق المعابر ٢٠١٠
* وسام التميُّز من الدرجة الأولى في القصة القصيرة في العالم العربي لعام ٢٠١٠ عن المجلس العالمي للصحافة عن قصة بعنوان "الرئيس الجديد".

إصدارات

(١) قصص قصيرة

١ - فتافيت الصورة. القاهرة: الهيئة العامة للثقافة [ثقافة القاهرة]، ٢٠٠١.
٢ - بدايات قلقة. الكتاب الأول. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٤.
٣ - نقوش على صفحة النهر. القاهرة: دار التلاقي للكتاب، ٢٠٠٩.

٤ - غلق المعابر. القاهرة: دار التلاقي للكتاب، ٢٠١٠.
٥ - رائحة مأتم. القاهرة: دار التلاقي للكتاب، ٢٠١٠.
٦ - اشتعال الأسئلة الخضراء القاهرة: دار التلاقي للكتاب، ٢٠١١
٧ – الطريق إلى الميدان: دار التلاقي للكتاب، ٢٠١١

(٢) شعر

١ - لا تنتظر أحدا يا سيد القصيد. القاهرة: دار التلاقي للكتاب، ٢٠٠٩.
٢ - حفل توقيع. القاهرة: دار التلاقي للكتاب، ٢٠١٠.
٣ - ونظل على الإشراق. القاهرة: دار التلاقي للكتاب،٢٠١٠.
٤ - أصوات نهر قديم. القاهرة: دار التلاقي للكتاب، ٢٠١٠.
٥ - خارطة المطر. القاهرة: دار التلاقي للكتاب، ٢٠١٠.
٦ - أسفار سيدة النهر. القاهرة: دار التلاقي للكتاب، ٢٠١١.
٧ - بنت النهار. القاهرة: دار التلاقي للكتاب، ٢٠١١.
٨ - ميدان المرايا. القاهرة: دار التلاقي للكتاب، ٢٠١١.

(٣) دراسات نقدية

١ - الحوار مع النص: جماعة بدايات القرن نموذجا . القاهرة: جماعة بديات القرن، ٢٠٠٢.
٢ - "أنسنة السرد: قراءة في سر الأسرار لمحمد حسن عبد الله ". محمد حسن عبد الله : دراسة وتكريم، تحرير د.مصطفي الضبع. جامعة القاهرة. كلية دار العلوم بالفيوم، ٢٠٠١. ص ٢١٠-٢٤١.
٣- "مشروعية دراسة عتبات النص: قراءة في روج أبيض لزاهر الغازياى". المؤتمر الأول لأدباء القاهرة، ٢٠ – ٢٢ فبراير ١٩٩٩، كتاب الأبحاث: الأدب والمستقبل. ص ١١٥-١٣٧.
٤ - " الشعر البديل: قراءة في أشعار من قنا". مؤتمر قنا الأدبي الثاني.١٦ – ١٨ يناير ٢٠٠٠، الخطاب الشفاهي والفعل الإبداعي بقنا. ص ٩٦-١٢٤.
٥- "مقدمة المراجع". دراسة عن الشاعر الأمريكي تشارلز سيميك. تشارلز سيميك. فندق الأرق. ترجمة أحمد شافعي. مراجعة وتصدير جمال الجزيري. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٤. سلسلة المشروع القومي للترجمة (٦٣٩). ص ٩-١٧.
٦- "تقديم المراجع: الشعراء الأفارقة الأمريكان والبحث عن صوت شعري". وجه أمريكا الأسود وجه أمريكا الجميل: مختارات من الشعر الأفروأمريكي. ترجمة أحمد شافعي. مراجعة جمال الجزيري. القاهرة:

المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥. سلسلة المشروع القومي للترجمة (٨٢٣). ص ١٣-٤٧.
٧- "تقديم المراجع: رواية السيد: نصوص متقاطعة مفعمة بالرمزية". ثريا أنطونيوس. السيد: رواية. ترجمة جمال الجزيري ومحمود حسب النبي. مراجعة جمال الجزيري. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٦. سلسلة المشروع القومي للترجمة (١٠١٥). ص ٥-١٦.
٨- "شكري عياد وتطبيع النص الأرسطي في الثقافة العربية"، أخبار الأدب. الأحد ٧ مايو٢٠٠٦. ص ٣١.
٩- "شكري عياد والحداثة" (مجلة جسور، العدد ١٩، السنة الثانية، سبتمبر أيلول ٢٠٠٦، باب الأدب والفن).
١٠- "البطل من الأسطورة إلى الأدب عند شكري عياد" (مجلة الرافد، عدد ١٠٩، سبتمبر ٢٠٠٦). ص ٦٣-٧٠
١١- "تداخل الأصوات وتفكيك الأيديولوجية في قصيدة "متى يأتي الجيش العربي؟" للشاعر السمّاح عبد الله". مجلة إبداع. العدد السادس عشر خريف ٢٠١٠.
١٢- عرض نقدي للمجلد الثامن من موسوعة كمبردج للنقد الأدبي ، نشر بمجلة إبداع، العددان السابع والثامن، ٢٠٠٨.
١٣- "عدسة الحياة المسرحية: رؤية العالم المسرحية في مونودراما " السيد تمام". نجاح عبد النور. السيد تمام. القاهرة، دار التلاقي للكتاب، ٢٠٠٩. ص ٣٧-٦٧.
١٤- الإبداع والحضارة عند شكري عياد. القاهرة: دار التلاقي، ٢٠١٠.

(٤) ترجمة

١- مقالة مترجمة بعنوان "العنوان: مكانه وزمانه، مرسله ومستقبله". تأليف جيرار جينيت. مجلة تواصل. الهيئة العامة لقصور الثقافة، فرع ثقافة القاهرة. عدد فبراير ١٩٩٩. (ص ٣٦-٤٥)
٢- مقالة مترجمة بعنوان "وظائف العنوان". تأليف جيرار جينيت. مجلة تواصل. الهيئة العامة لقصور الثقافة فرع ثقافة القاهرة.عدد يونيو ١٩٩٩ ص٣٩-٥٠
٣- أسطورة بروميثوس في الأدبين الإنجليزي والفرنسي. تأليف لويس عوض. الجزء الأول. ترجمة جمال الجزيري وبهاء جاهين وإيزابيل كمال. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠١. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد ٣٠٠).

٤- أسطورة بروميثوس في الأدبين الإنجليزي والفرنسي. تأليف لويس عوض. الجزء الثاني. ترجمة محمد الجندي وجمال الجزيري. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠١. سلسلة المشروع القومي للترجمة. (العدد ٣٠١).

٥- أقدم لك..الذهن والمخ. تأليف أنجوس جيلاتي وأوسكار زاريت. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة إمام عبد الفتاح إمام. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠١. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد ٣٠٩).

٦- سحر مصر للرحالة الإنجليز. تأليف رشاد رشدي. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة فاطمة موسى. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد ٣٤٦).

٧- أقدم لك ... كافكا. تأليف ديفيد زين ميروتس وروبرت كرومب. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة إمام عبد الفتاح إمام. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد ٥٢٧).

٨- أقدم لك... تروتسكي والماركسية. تأليف طارق علي وفشل إيفانز. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة إمام عبد الفتاح إمام. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد ٥٢٨).

٩- أقدم لك ... فرويد. تأليف رتشارد ابيجنانس وأوسكار زاريت. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة إمام عبد الفتاح إمام. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد ٥٧٣).

١٠ أقدم لك... بارت. تأليف فيليب توديوآن كورس. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة إمام عبد الفتاح إمام. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد ٥٤٧).

١١- اليهودية أيديولوجية قاتلة: التاريخ اليهودي وسطوة ثلاث آلاف سنة. تأليف إسرائيل شاحاك. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة وتقديم إمام عبد الفتاح إمام. القاهرة: الإعلامية للنشر، ٢٠٠٣.

١٢- أقدم لك... علم العلامات. تأليف بول كوبلي وليتسا جانز. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة إمام عبد الفتاح إمام. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد ٥٤٩).

١٣- أقدم لك ... الحركة النسوية. تأليف سوزان ألس واتكنز ومريزا رويدا ومارتا رودريجوز. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة إمام عبد الفتاح

إمام. مراجعة علمية شيرين أبو النجا. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد ٤٤٩).

١٤- أقدم لك ... ما بعد الحركة النسوية. تأليف صوفيا فوكا وريبيكا رايت. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة إمام عبد الفتاح إمام. مراجعة علمية شيرين أبو النجا. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد ٤٥٠).

١٥- أقدم لك... القتل الجماعي (المحرقة). تأليف حاييم برشيت وستيوارت هوود وليتسا جانز. ترجمةجمال الجزيري. مراجعة إمام عبد الفتاح إمام. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد ٦٩٣).

١٦- أقدم لك... التحليل النفسي. تأليف إيفان وارد وأوسكار زاريت. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة إمام عبد الفتاح إمام. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد ٦٩٩).

١٧- أقدم لك... النظرية النقدية. تأليف ستيوارت سيم وبورين فان لوون. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة إمام عبد الفتاح إمام. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد ٨٣٩).

١٨- "تنمية المواهب في التعليم". مجلة المعرفة. السعودية. عدد يوليو ٢٠٠٦ (ص٩٤-٩٧).

١٩- موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي. الجزء الرابع: القرن الثامن عشر. المجلد الأول. تحرير: هـ. ب. نسبت وكلود راوسون. المشرف العام جابر عصفور. مراجعة وإشراف فاطمة موسى. ترجمة جمال الجزيري ومحمد الجندي وشكري مجاهد. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٦. سلسلة المشروع القومي للترجمة (عدد ٩١٨).

٢٠- السيد: رواية. تأليف ثريا أنطونيوس. ترجمة جمال الجزيري ومحمود حسب النبي. مراجعة جمال الجزيري. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٦. سلسلة المشروع القومي للترجمة (عدد ١٠١٥).

٢١- موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي. الجزء الثامن: من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية. تحرير: رامان سلدن. المشرف العام جابر عصفور. مراجعة وإشراف ماري تريز عبد المسيح. ترجمة أمل قارئ وجمال الجزيري وحسام نايل وخيري دومة وعادل مصطفى ومحمد بريري

ومحمد سعيد القن ويمنى طريف الخولي. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٦. سلسلة المشروع القومي للترجمة (عدد ١٠٤٥).

٢٢- معجم دراسات الترجمة. تأليف مارك شتلويرث ومويرا كووي. ترجمة جمال الجزيري. القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٧. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد ١١٥٢).

(٥) مراجعة ترجمة

١- فندق الأرق. ديوان شعر. تأليف تشارلز سيميك. ترجمة أحمد شافعي. مراجعة وتصدير جمال الجزيري. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٤. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد ٦٣٩).

٢- وجه أمريكا الأسود وجه أمريكا الجميل: مختارات من الشعر الأفروأمريكي. ترجمة أحمد شافعي. مراجعة وتقديم جمال الجزيري. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد ٨٢٣).

(٦) دراسات أكاديمية باللغة الإنجليزية

1- Shifting Perspectives in Roy Fuller's Collected Poems 1936-1961. Unpublished M. A. thesis. Cairo University, Faculty of Arts, English Department, 1998.
2- Narrative Aspects in Roger McGough's Poetry 1967-1987. Unpublished Ph.D dissertation. Ain Shams University, Faculty of Arts, English Department, 2002.
3- "Thanatography in Stevie Smith's Poetry". Faculty of Arts Journal, Menoufia University. Vol. 68 (January 2007): 23-66.
4- "Fluid Identity of the Daughter in Jackie Kay's Adoption Papers". Faculty of Arts Journal, Menoufia University. Vol. 69 (February 2007): 1-28.
5- "The Motif of Shapeshifting in Jo Shapcott's Her Book". Fikr Wa Ibda' No. 42 (September 2007): 27-61.
6- "Revising Fairytale Discourse in Carol An Duffy's Little Red Cap". Fikr Wa Ibda' No. 45 (May 2008): 1-71.
7- "Human Objectification in Carol Ann Duffy's The World's Wife". Fikr Wa Ibda' No. 47 (September 2008): 225-284.

النهارات